

المُسْتَمَلَح الطَّرِيف في قصص الحرم الإبراهيمي الشريف

د. إدريس محمد صقر جرادات

أ. نجاح عبد الودود أبو تركي

مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي - سعير/الخليل

تقديم:

هدفت الدراسة إلى بيان دور الحرم الإبراهيمي الشريف في المآثورات الشعبية والذاكرة الشفوية في منطقة الخليل وتأثيرها على السكان.

حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

- 1- ما دور الحرم الإبراهيمي في المآثورات الشعبية؟
 - 2- ما التقاليد الشائعة المرتبطة بالحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل؟
 - 3- ما سبب ارتباط كثير من العادات الشعبية بالحرم الإبراهيمي؟
 - 4- ما القصص والحكايا التي كانت تدور حول الحرم الإبراهيمي والمدينة الموجود فيها الحرم.
- أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- 1- الحرم الإبراهيمي ارتبط بسيدنا إبراهيم -عليه السلام- وتسمى باسمه وكان المحور التي دارت حوله القصص والحكايات الشعبية.
- 2- الحرم الإبراهيمي، كان يجمع الناس في الماضي، وفي الحاضر يفرقهم بسبب القيود التي عليه، حيث يقع تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة.
- 4- المؤامرات التي تحاك حول الحرم الإبراهيمي لمحاولة ضمه إلى قائمة الآثار الإسرائيلية.

التوصيات : -

- 1- العمل على إحياء الجوانب الايجابية من التراث الفلسطيني لتنميتها والحفاظة عليها .
- 2- زيادة تعميق الصلة بين المسلمين والحرم الإبراهيمي الشريف بالزيارات والسياحة الدينية.

- 3- تحفيز رواد مدينة الخليل على زيارة الحرم الشريف والصلاة فيه ، وعدم إعطاء اليهود فرصة التفرد فيه .
- 4- إعطاء قدر أكبر من الاهتمام من العالم الإسلامي للحرم الشريف من أجل حفظه وبقائه والحفاظة عليه بتوفير الدعم المالي لعمارة الحرم وسدنته.
- 5- العمل على تخصيص رحلات وزيارات خاصة بمدينة الخليل والحرم الإبراهيمي الشريف، من جميع أنحاء فلسطين للتعرف عليه ولتعميق الصلة بين الحرم الشريف والأجيال المتعاقبة .
- 6- عمل دراسات متخصصة عن تاريخ مدينة الخليل والحرم الشريف ، وإثراء المكتبات بمثل هذه الدراسات النادرة .
- 7- لفت أنظار العالمين العربي والإسلامي والعالم أجمع بالهجمة الصهيونية الشرسة التي يتعرض لها الحرم الإبراهيمي الشريف من خلال وسائل الاعلام المتنوعة.
- 8- العمل على دعوة إلى تحريك الضمير العربي والدعوة إلى صحوة عربية حرة تحاول إخراج الحرم الشريف مما هو فيه ، ولمنع إحاكة المؤامرات الهادفة إلى تهويده " ضمه لقائمة الآثار الصهيونية "

مقدمة :

إنّ مدينة الخليل هي المدينة التي نشأت فيها أقدم الحضارات في العالم ، وهي المدينة الأقدم تاريخياً وحضارة ، وهي المدينة التي تميزت عن باقي المدن الفلسطينية بعد القدس ، فهي المدينة التي كانت وما زالت رابع مدينة إسلامية مقدسة : مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، القدس ، فالخليل التي أكرمها الله بوجود بيت خليل الرحمن نبيه إبراهيم عليه السلام فيها .

تعتبر مدينة الخليل من المدن الشرق أوسطية القليلة التي حافظت على استمرارية الاستقرار البشري فيها على مر العصور على الرغم من عمليات التدمير والتهجير المستمرة التي تعرضت لها ، وقد يكمن السبب من وراء هذه الاستمرارية في قدسيتها المميزة من جانب وموقعها الاستراتيجي والخصب من ناحية أخرى ، فهي تقع في جنوب الضفة الغربية عند التقاء دائرتي عرض 29،21 و 31،23 شمالاً . وخطي عرض 35،4 و 25،70 وهذا الموقع جعل الخليل في موقع متوسط نسبياً لفلسطين إلا أنّها أقرب إلى الشمال الشرقي منه إلى الجنوب الغربي ، وقد أنشئت المدينة على سفحي جبل الرميدة والرأس .

مشكلة الدراسة:

اكتسب الباحثان من الحياة الاجتماعية التي عاشاها ومن خلال دراسة د. ادريس جرادات وتدريبه لمساق علم النفس الاجتماعي ومعايشته جو الريف ومشاهدته لواقع العادات والتقاليد الشعبية الفلسطينية ، ومعايشة الباحثة الأخرى لجو المدينة البيئي والديني ولقرنها من الحرم الإبراهيمي ومشاهدتها للعادات

والتقاليد المتعلقة بالحرم الشريف، علاقات وثيقة الأمر الذي مهد السبيل لمتابعتها ورصد ملاحظات كانا يحسان بها أو يسجلها .

أمام هذا الوضع ، وجد الباحثان أن هناك حاجة ماسة لدراسة هذا النمط من التراث الشعبي وعليه يمكن الإشارة إلى ما يلي :

* هناك تساؤلات واضحة حول دور المآثرات الشعبية المرتبطة بالحرم في التأثير في حياة عامة الناس .

* يتعرض الحرم الإبراهيمي الشريف إلى حملة شرسة من الجيش الإسرائيلي للسيطرة عليه .

أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

- 1- ما دور الحرم الإبراهيمي في المآثرات الشعبية ؟
- 2- ما التقاليد الشائعة المرتبطة بالحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل؟
- 3- ما سبب ارتباط كثير من العادات الشعبية بالحرم الإبراهيمي ؟
- 4- ما القصص والحكايا التي كانت تدور حول الحرم الإبراهيمي والمدينة الموجود فيها الحرم .

حدود الدراسة

تحدد الدراسة وإمكانية تعميم نتائجها في ضوء المحددات الآتية : -

***الحدود الموضوعية:** وتتضمن ممارسة الإجراءات العملية للعادات والتقاليد الشعبية المرتبطة

بالحرم الإبراهيمي الشريف .

***الحدود البشرية:** تطبق الدراسة على فئة المعمرين والباحثين من سكان البلدة القديمة في الخليل والحارات المجاورة .

***الحدود الزمنية:** تطبق الدراسة في الفترة الواقعة ما بين 2010/11\1 - 2016/8/ 20م .

***الحدود المكانية:** تطبق الدراسة في مدينة الخليل ومنطقة الحرم الإبراهيمي الشريف في البلدة القديمة .

أهداف الدراسة:

1 - العمل على إحياء الجوانب الايجابية من التراث الفلسطيني لتنميتها والحفاظة عليها من خلال جمع القصص والمأثورات الشعبية التي دارت حول الحرم .

2-نقل صورة حية عن المجريات والحملات الشرسة التي يتعرض لها الحرم من الجيش الإسرائيلي للسيطرة عليه .

8- تحريك الضمير العربي والدعوة إلى صحوة عربية حرة تحاول تقديم ما يمكن عمله من أجل

إخراج الحرم الشريف مما هو فيه ، ولمنع إحاكة المؤامرات الهادفة إلى تهيده وضمه إلى

قائمة المقدسات الإسرائيلية .

أهمية الدراسة :

1- تعتبر هذه الدراسة من الدراسات والبحوث القليلة والنادرة التي تتناول مثل هذا الموضوع في فلسطين .

2- يرجى من هذه الدراسة أن تعطي إضافة علمية إلى المكتبة المحلية والتي هي بحاجة إلى مثل هذا النوع من الدراسات.

3- استفادة الكتاب ومراكز الدراسات والبحوث من مثل هذه الدراسة ، ومحاولة تعميمها . كل هذه العوامل مجتمعة تعطي أهمية لهذه الدراسة .

مصطلحات الدراسة: -

العادات:

هي مجموعة من الأعمال والممارسات والسلوك اليومي الذي يقوم به أفراد الجماعة الواحدة ، ويتكرر القيام بها وعملها حتى يعتادوا عليها وتصبح جزءاً من سلوكهم اليومي ويصعب تغييره والتخلص منه ، مثل الأفرح والأتراح . أو هي أفعال وأعمال وألوان سلوك تنشأ في قلب الجماعة بصفة تلقائية لخدمة وظائفها وأغراضها من أجل تقوية الروابط والتجانس بين أفرادها وتصبح عامة حينما يكثر انتشارها .

التقاليد: هي أعمال يقوم بها مجموعة من الناس وليس كل الأفراد ومن ذلك تكرار العادات الموروثة بمرور الزمن كلبس الكوفية والقمباز والثوب المطرز . أو هي طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبيعة معينة أو طائفة معينة أو بيئة محلية شأنها شأن العادات بالجبر والإلزام .

منهج الدراسة وإجراءاتها:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي الذي يسير وفق الخطوات الآتية:

أ- الجانب الوصفي لواقع العادات والتقاليد الشعبية والمأثورات الشعبية المرتبطة بالحرم

الإبراهيمي الشريف .

ب. المنهج المكتبي بالرجوع إلى الكتب والمجلات وما كتب عن العادات والتقاليد والقصص الشعبية المرتبطة بفضة معينة من المجتمع .

أدوات الدراسة:

1- الملاحظة المقصودة المباشرة، وذلك بتجميع الخبرات حول ما نشاهده أو نسمع عنه أو

نعايشه وذلك للتعرف على واقع العادات والتقاليد الشعبية التي كان أو ما زال يمارسها

الآباء والأجداد .

2- المقابلة المباشرة مع المعمرين وكبار السن والباحثين والمهتمين وأصحاب المتاحف الشعبية والكتّاب

المتخصصين والأكاديميين الجامعيين .

مصادر الدراسة:

1- الكتب والدوريات والمراجع المتخصصة ..

2- المعمرون وكبار السن .

3- شبكة الإنترنت .

4- أرشيف ومكتبة مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير .

5- المقابلات الشخصية .

6- الزيارات الميدانية .

7- المشاهدات العينية.

خطة الدراسة:

- 1- الإطار العام الذي يشمل المقدمة , مشكلة البحث , أهمية البحث , أهدافه , حدوده . مصادر وأدواته , ومصطلحاته .
- 2- الدراسات السابقة والأدب التربوي .
- 3- إجراءات الدراسة - العينة والمجتمع والأداة.
- 4- عرض النتائج وتحليلها.
- 5- مناقشة النتائج والتوصيات.
- 6- قائمة المراجع والمصادر.
- 7- الملاحق.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

مدينة خليل الرحمن : التسمية : -

لقد أطلق الكنعانيون على هذه المدينة اسم أربع نسبة إلى ملكها العربي أربع المنتمي إلى قبيلة العنقيين ، وعرفت باسم حبرون وحبيري ، وكذلك " ماتلون ، كاستلوم ، وكفرون " وخليل الرحمن ونهاية الخليل الاسم الحديث .

بعض الروايات تقول أنّها سميت باسم أربع لأنها مقامة على جبال أربع¹.

وهناك اسم حبرون وتعني الوحدة والتجمع، والخليل نسبة إلى سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.²

الخليل عبر التاريخ : -

تشير الآثار إلى أن تاريخ مدينة الخليل يعود إلى أكثر من 3500 ق.م حيث حكمت المدينة من قبل الكنعانيين في الفترة ما بين 3500 - 1200 ق.م . وقد وفد إليها النبي إبراهيم عليه السلام في القرن

¹ عبد الرحمن عباد، المعالم الإسلامية المنوي الحاقها بالتراث اليهودي، إصدار هيئة العلماء والدعاة في فلسطين-بيت المقدس، ط1، 2012م ص 167.

² نفس المرجع السابق ص 167.

التاسع عشر ق.م ، وقد دفن فيها هو وزوجته سارة وولده اسحق وزوجته رفته ، وولده يوسف بعد أن نقلت جثتيهما من مصر .

خضعت المدينة لحكم العبرانيين الذين خرجوا مع موسى من مصر .

ثم اتخذها سليمان عليه السلام قاعدة له لأكثر من سبع سنين .

خضعت مدينة الخليل للحكم الإسلامي عام 638 ، حيث تم الاهتمام بالمدينة لأهميتها الدينية ، إذ تضم رفات عدداً من الأنبياء خاصة خليل الرحمن .

سقطت الخليل في يد الصليبيين وأطلقوا عليها اسم أبراهام ، وفي عام 1168م تعرضت الخليل أيضاً للغزو المغولي المدمر كغيرها من المدن الفلسطينية ودخلت تحت الحكم المملوكي واستمر حتى عام 1516 وقد اهتم بها سلاطين المماليك فأصبحت مركزاً للبريد خاصة مصر وغزة وغور الصافي والشوبك.

خضعت الخليل أيضاً للانتداب البريطاني عام 1917م وارتبط اسمها بظروف الحرب العالمية الأولى وانتصار الحلفاء على الدولة العثمانية .

ما زالت الخليل تخضع للاحتلال الصهيوني إلى يومنا هذا .

تميزت الخليل باعتدال مناخها وبخصوبة تربتها التي اشتهرت بزراعة أشجار العنب في أغلب أراضيها حتى ارتبط اسم مدينة الخليل بشجرة العنب ، فكان مصدر إلهام العديد من الأدباء والشعراء¹ حتى قيل فيها :

وعيون ماء السلسبيل		الشهد في عنب الخليل
وكفاح وتاريخ طويل		هي ارث جيل بعد جيل
	بعمر الزمان	جنان جنان
		وما للدخيل بها من مكان

لا ولن ننسى الشكل المعماري الحضاري الذي أورتنا إياه الحضارة العريقة المتمثل بمباني البلدة القديمة أو الخليل العتيقة أو الخليل الأصل ، لأن قصصنا وحكاياتنا الشعبية والتراثية ستكون نابعة من الخليل الأصل.

¹ الشاعر عز الدين المناصرة من بلدة بني نعيم-الخليل والمقيم في الأردن.

إن محور قصصنا وحكاياتنا تتعلق بالحرم الإبراهيمي الشريف ، ولأجل ذلك لا بد لنا من التعرف على المسجد الإبراهيمي قبل أن ندخل على موضوع الحكايات والقصص الشعبية والتراثية .

حارات الخليل القديمة التي تحيط بالحرم والعائلات التي كانت تسكنها¹ :

إنّ الخليل قديماً هي المنطقة التي كانت تحيط بالحرم ، أي تلك المباني القديمة القريبة من الحرم ، ويبدو أنّ المصدر الوحيد الذي ذكر أسماء حارات الخليل هو صاحب الأنس ، وقد ذكرها بالاسم دون إعطاء تفاصيل عن مساحتها أو سكانها أو تطورها العمراني ، ويذكر أنّ بعض هذه الحارات قد اندرس أو تغير اسمه زمن المؤلف (مطلع القرن السادس عشر) مثل حارة الجبارين التي كانت تعرف قديماً بحارة " الفستقة " وحارة " الحدابنة " وحارة " الشعابنة " .

وهي عبارة عن اثني عشرة حارة ، حيث أنّ تعداد السكان في تلك الفترة لم يكن كبيراً . والحارات التي كانت تحيط بالحرم الإبراهيمي الشريف " حارت البلدة القديمة هي على النحو التالي :

1- حارة القزازين : وقد حملت اسم الصنعة التي تركزت فيها وقد اشتهرت بحوش دنديس ، وحوش الشعراوي ، وسكنتها كذلك عائلات بدر والشرباتي ومجموع الجعبة والعبوي والشلودي واقنبي .

2- حارة السواكنة : وتقع بين حارة العقابة شرقاً والقزازين غرباً ، وقد اشتهرت بكثرة أحواشها ومنها : حوش زاهده ، و فراح ، و نبروخ ، وأبو سرية ، والدميري ، وأبو عصب ، وسيد أحمد ، وأبو غليون ، وأبو شخدم ، وعبيد ، وعلما ، وحوش أبو صوفه ، والنكد والنتشة .

3- حارة بني دار : وهي حارة الدارية : وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الدارين كما يذكر مجير الدين في كتابه الأنس الجليل " أي الذين يتصل نسبهم بالصحابي الجليل تميم الداري " وقد ضمت أحواش الصاحب ، وشبانة ، والخطيب ، والقاعود ، ومجاهد ، والقصراري ، وبيوض ، والحلواني .

4- حارة العقابة : وهي إلى الشمال الغربي للحرم الإبراهيمي ، وقد يكون للمعنى علاقة بدباغة الجلود وصناعتها ، وتعرف كذلك بمحلة الدراويش ، وقد سكنتها عائلات مجاهد والدويك وأبو ميزر ، والحرباوي والمغربي .

¹ مجموعة من الباحثين، الخليل القديمة سحر مدينة وعمارة تاريخية ، إصدار لجنة إعمار الخليل ط1 ، 2008م ، ص 100 ، 102 ، 104 ، 105 ، 106 ، 109 ، 110 ، 111 .

- 5- حارة القلعة : وتقع إلى جانب المسجد الإبراهيمي وتلتف حوله من الشرق والجنوب والغرب ، وسمتها سجلات المحاكم الشرعية باسم حارة الخدمة وذلك بسبب قيام سكانها على خدمة الحرم ، وسكنتها عائلات الحموري ، والزرز ، وأبو الفيلات ، وإدريس ومطواع ، والبكري ، وسنقرط ، والقيصري ، والإمام والأنصاري ، وطهبوب ، والأشهب .
- 6- حارة الحوشية : وتقع إلى الغرب من المسجد ، وقد سكنتها عائلات سدر ، وزيتون ، والسيوري ، والجبريني ، وأبو شمسية ، وكاشور .
- 7- حارة المحتسبية : تقع هذه الحارة إلى الغرب من المسجد الإبراهيمي ، وسكنتها عائلات المحتسب ، ووقيشة ، والشريف .
- 8- حارة المدرسة : يبدو أنّ الحارة استعارة اسمها من المدرسة التي بجانبها ، وهي مدرسة المعارف الوطنية وتسكنها عائلات المحتسب ، في الوقت الحالي ، وقد سكنتها عائلات شبانة ، وأبو ارميلة ، وأبو رجب ، وسلطان ، وشاور ، والزرز ، والزعترى .
- 9- حارة الأكراد : ذكرها صاحب الأنس ، وهي مرتفعة على علو في سفح جبل ، وهي شرق المسجد ، وقد اكتسبت الحارة اسمها من العائلات التي سكنتها والتي يعتقد أنّها قدمت مع جيوش صلاح الدين الأيوبي ومنها : سدر ، ومرقة والعسيلي وفراح ، ونبروخ ، وأبو خلف .
- 10- حارتا النصرى واليهود : وقد ذكرها صاحب الأنس ضمن حارات المدينة ، وقد قام المستوطنون بتدمير الأبنية والمسكن القديمة في هذه الحارة في عام 1985م ، وتم الانتهاء من إقامة مبان كبيرة وفق طراز معماري جديد . وبلا شخصية منسجمة مع باقي حارات الخليل القديمة .
- 11- حارة المشاركة : وتقع إلى الجنوب الشرقي من المسجد ، وقد ذكرها صاحب الأنس ب "حارة المشرقية " ونتيجة خلاف حصل بين عائلات تلك الحارة ، فأصبحت تميز بحارة المشاركة الفوقية والمشاركة التحتا ، وسكنت هذه الحارة عائلات جابر ، والسلايمة ، والمهسلمون ، ودعنا ، والجعبري ، أما المشاركة التحتا فقد سكنتها عائلات غيث ، وجويحان ، والرجبي .
- 12- حارة قيطون : ذكره صاحب الأنس بحارة رأس قيطون ، ويقع جنوب غرب

البلدة القديمة ، وسمي بهذا الاسم نسبة لأحد الأولياء ويدعى قيطون ، وفيه

زاوية تحمل اسمه ، وهي داخل مغارة ، وفد مدحها الشاعر إبراهيم بن زقاعة

في قصيدة له ، حيث قال :

يا ما ألد أويقات لنا سلفت

عند المشاهد من غرب قيطون

ومن العائلات التي سكنتها القيسي ، والكركي ، وأبو سنيته ، والشويكي .

وفي مقابلة مع السيد حسن أبو حماد غيث¹ قال : أنه يقوم على عمل دراسة لحرارة الخليل القديمة ، وأنه قد صمم خريطة تحمل أسماء كل حارة ، ومكان وقوعها من الحرم الإبراهيمي الشريف ، وأسماء العائلات التي كانت تسكنها قبل التوسع والتطور العمراني نتيجة الانفجار السكاني في المدينة ، ولكن السيد حسن هذا لا يقتصر على حرارة البلدة القديمة فحسب ولكنه يضمن وثيقته هذه الحرارة الواقعة خارج نطاق البلدة القديمة ، وقال أنه ما زال يبحث عن أسماء العائلات التي سكنت المدينة في الماضي ، ويجري مقابلات مع أشخاص من هذه العائلات التي ما زال امتدادها إلى يومنا هذا .

وقد ضمن اللقاء بأخذ صورة للخريطة التي ما زال يعمل على إنجازها .



يظهر في الصورة د. ادريس جرادات مع الباحث حسن ابوحماد غيث من الخليل

جغرافية الحرم الإبراهيمي :

وارتباطه بأنحاء مختلفة من المدينة :

¹ حسن ابو حماد غيث-الخليل-الخليل-عين ساره-بتاريخ 2010/11/14م.

في زيارة للباحث الدكتور إدريس جرادات للمهندس تحسين عبدالنبي النتشة¹ ، قاما بعمل جولة في المنطقة التي يسكنها المهندس تحسين " الحاووز الأول " دخلا مغارة الزقاعة لعمل جولة داخل المغارة ، وأثناء ذلك رأيا سرداباً موجوداً داخل المغارة .

فقال المهندس تحسين : أنّ الروايات تقول أنّ ابن زقاعة الذي عاش في هذه المغارة ، كانت له هرة " قطة " . وذات يوم ترك الهرة في مدخل السرداب ، ونزل إلى الحرم الإبراهيمي على دابته من المغارة التي تقع في الحاووز الأول باتجاه الحرم ماراً بشارع سقاق الهيش ، وشارع وادي التفاح ، وباب الزاوية ، والشلالة ، والبلدة القديمة بجاراتها المتعددة إلى أن وصل الحرم الإبراهيمي ، فوجد الهرة أمام الحرم ، وهذا يدل على أنّ السرداب الموجود في مغارة الزقاعة يصل بالحرم الشريف .

وذكر الباحث الدكتور إدريس جرادات² أنّ مسجد العيص المقام على مقام العيص

" عيسو " في التوراة أنّه مربوط بسرداب يربط مقام العيص بالحرم الإبراهيمي الشريف .

والدلائل تشير إلى أنّ هناك هواء داخل الحفر ، وهذا يعني أنّ هناك طريق قد يصل إلى الحرم في الخليل .

الحرم الإبراهيمي الشريف : -

إنّ الحرم الإبراهيمي المقام على أراضي مدينة الخليل يعتبر أهم المنشآت المعمارية التي ارتبطت باسم مدينة الخليل ، يقع المسجد إلى الجنوب الشرقي من المدينة الحديثة ، ويحيط بالمسجد سور ضخّم يعرف بالخير³ .

(تأتي أهمية الحرم الإبراهيمي لكونه يقوم على المغارة التي تضم قبور الأنبياء إبراهيم واسحق ويعقوب وأزواجهم عليهم السلام جميعاً وبإزائهم مشهد قبر سيدنا يوسف عليه السلام . حيث يعتبر هذا المسجد مزاراً للديانات السماوية . حيث أنّ هيرودوت الكبير الأدومي بنى الخير فوق مدافن الأنبياء تقديساً لهم ، قبل الميلاد بفترة وجيزة) .

¹ الراوي ، المهندس تحسين عبدالنبي النتشة العمر الحاووز الأول \ الخليل: 65 سنة المحاضر في جامعة بولتكنيك فلسطين سابقاً 2010/11/17م.

² الرواية من الذاكرة الشفوية وهناك مؤشرات على وجود السرداب من خلال قيام السكان بعمل حفر امتصاصية ووجود فوهات وفراغات- هوابات صخرية تمتد من سعير باتجاه بيت عينون وباتجاه الحرم الإبراهيمي الشريف.

³ يونس عمرو ونجاح ابو ساره ، رقوم المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن ، مركز البحث العلمي جامعة الخليل 1989م ص8.

بني السور بحجارة ضخمة بلغ طول بعضها ما يزيد على السبعة أمتار بارتفاع يقارب المتر ، ويصل ارتفاع البناء على بعض المواضع إلى ما يزيد على الخمسة عشر متراً ، ويرجح أنّ السور من بقايا بناء أقامه هيرودس الأدومي في فترة حكمه للمدينة (37ق.م - 4م)¹.

شيد السور فوق مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم عليه السلام من عفرون بن صوحر الحشي ، والتي هي مرقد الأنبياء إبراهيم ويعقوب وأزواجهم عليهم السلام .

المسجد يدعى بالحرم أو قبور الملوك . إنّ المعبد الأصلي هيروديون بني بشكل دائري والجدران التابعة للمعبد يبلغ ارتفاعها حوالي 20م وسمكها 3م حيث أنّ الأساس في الحرم الموجود في هذه الأيام من العصر الهيروددي .

إنّ الجزء الأساسي من البناء هو كنيسة بيزنطية والتي كانت عبارة عن زيادة في الكنيسة البيزنطية والتي كان يستخدمها الحجاج المسيحيين في أثناء زيارتهم إلى بلوطة سيدنا إبراهيم عليه السلام . إنّ المحراب والأقواس والمحراب والقبة أضيفت في العصر الأموي والمملوكي . داخل الحرم الإبراهيمي مقسم إلى أربع أعمدة إلى ساحة وأجزاء أخرى .

إنّ مقبرة الأنبياء هي عبارة عن المدخل إلى المسجد حيث أنّ القبور هي كالتالي : إلى اليسار من المدخل لسارة حيث زين المقام في العصر التركي .

إنّ المحراب داخل المسجد يقابل مسجد الرسول عليه السلام في مكة وهو فريد بألوانه المختلفة من المرمر والفسيفساء . تعرض المسجد ولا يزال يتعرض لاعتداءات الإسرائيليين بهدف تحويله إلى معبد يهودي ومن أقطع ما تعرض له المجزرة التي ارتكبت في الخامس عشر من رمضان ، 25 \ 2 \ 1994 من قبل جولدشتاين . أحد مستوطني كريات أربع . بينما كان المصلون ساجدين في صلاة الفجر ، وقد ذهب ضحية هذه المجزرة 29 مصلياً ، فضلاً عن جرح العشرات ، وعلى اثر هذه المذبحة قسم المسجد بين المسلمين واليهود كسابقة في تاريخ المساجد الإسلامية .²

دراسات سابقة:دراسة د. ادريس جرادات ومحمد دياب أبو صالح: نمط البناء المعماري للمسجد

الإبراهيمي الشريف 2012م³

¹ المرجع السابق.

² https://ar.wikipedia.org/wiki/مذبحة_الحرم_الإبراهيمي

³ عبد الرحمن عباد، المعالم الاسلامية المنوي الحاقها بالتراث اليهودي، اصدار هيئة العلماء والدعاة في فلسطين-بيت المقدس، ط1، 2012م ص159-194 .

توصلت الدراسة الى أنه لا يوجد أثر لغير العرب والمسلمين فيه وأن أي إدعاء للدخول إليه لغير المسلمين هو إدعاء باطل لا أساس له من الصحة، فالحضارات الإسلامية منذ فجر الدعوة الإسلامية هي التي كانت على الدوام ذات الصلة والعلاقة والإعمار لهذا المسجد. فهو مسجد إسلامي وأن الإدعاءات اليهودية بأن لهم إرثاً تاريخياً فيه باطل جملة وتفصيلاً .

دراسة محمد ذياب أبو صالح: اثر المسجد الابراهيمى الشريف فى التراث الشعبى فى محافظة الخليل 2011م.¹

أشار الباحث الى ان للحرم الابراهيمى الشريف دور بارز فى التأثير فى السلوك الدينى والاجتماعى بشكل واضح وكان الموسرون يعثون اولادهم الى الأزهر الشريف ليعودوا أئمة ومدربين فى المسجد، والمسجد الابراهيمى هبة من الله لأهل الخليل كما النيل لأهل مصر.

عرض النتائج وتحليلها:

للإجابة على أسئلة الدراسة على النحو الآتى:

ما دور الحرم الإبراهيمي في المآثورات الشعبية ؟ وما التقاليد الشائعة المرتبطة بالحرم الإبراهيمي الشريف فى الخليل؟

الحرم الإبراهيمي الشريف فى المآثورات الشعبية : -

قصة بناء الحرم الإبراهيمي الشريف حسب ما ورد فى الحكايات الشعبية :

* تقول الحكاية أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما جاء من بلده أور فى العراق إلى مدينة الخليل حيث كان يركب ناقته ، وعندما وصل إلى مدينة الخليل من جهة الشمال ، أي فى منطقة بئر حر الرامة فى وقتنا هذا ، بركت الناقة هناك .

عندها اعتقد سيدنا إبراهيم عليه السلام أنّ الله يأمره أن يبني بيتاً للعبادة فى ذلك المكان . عندها بدأ سيدنا إبراهيم عليه السلام بوضع القواعد والأساسات لهذا البيت .

وبالفعل تم بناء ورفع بعض المداميك لبئر حر الرامة . وهذا البناء ما زال قائماً إلى يومنا هذا، لكن الناقة ما لبثت أن قامت من مكانها قبل أن يكمل نبي الله إبراهيم بناء البيت الذى بدأه . عندها توقف سيدنا

¹ حسن السلوادي، التراث الشعبى الفلسطينى فى محافظة الخليل-إبحاث المؤتمر الثالث للتراث الشعبى الفلسطينى فى محافظة خليل الرحمن - هوية وانتماء 28-29/11/2011م. ص93-105.

إبراهيم عليه السلام عن إكمال البناء ، وأخذ يتابع اتجاه سير الناقة التي سارت باتجاه الجنوب ، إلى أن وصلت إلى وسط المدينة وبركت هناك فترة طويلة .

عندها تأكد سيدنا إبراهيم عليه السلام أنّ هذا المكان هو المكان الذي يأمره الله أن يبني فيه بيته ، فبدأ ببناء البيت (الحرم الإبراهيمي) إلى أن اكتمل البناء في المكان الذي بركت فيه الناقة ، وتسمى البيت باسم نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام .¹

هذه الرواية تناقلتها الأجيال جيلاً عن جيل . لكن الكتب التاريخية لم تشر إلى مثل هذه الروايات ، ولم تشر إلى أي علاقة بين المبنيين .

لكن الزائر إلى بئر حرم الرامة ، وإلى الحرم الإبراهيمي ، يجد أنّ المبنيين قد بنيا بنفس الحجارة .

" ولكن يقال أنّ سيدنا إبراهيم في فترة إقامته في نمرا (بئر حرم الرامة) أنزل الله عليه الملائكة مبشرين بابنه اسحق ومنذرين بهلاك قوم لوط بعد المائة الثامنة عشرة قبل الميلاد " .²

(علماً أنّه لم يتبق من بناء بئر حرم الرامة سوى ثلاثة مداميك فقط على أنّ أغلب الكتب تؤكد أن البناء لم يكتمل ولكن البئر المقدسة ما زالت قائمة إلى اليوم) .³

* في لقاء السيد عبدالودود أبو تركي من سكان مدينة الخليل قال : إنّ الجن هم من بني الحرم الإبراهيمي الشريف بأمر من سيدنا سليمان عليه السلام ، فسيدنا إبراهيم هو الذي بدأ بناء الحرم ، بعد أن دفن زوجته سارة في الغار المقام عليه الحرم ، ولكن الجن وبأمر من سليمان عليه السلام هم الذين أكملوا بناءه بالصورة القائمة عليه في وقتنا الحاضر(أي من وضع الحجارة الكبيرة لسور الحرم) ، فسيدنا سليمان كان ملكاً للإنس والجن ، وكان يأمر فيطاع .⁴

يرجع الناس في ذلك إلى عظم وكبر حجم الحجارة التي بني فيها الحرم الإبراهيمي ، لذلك اعتقد الناس أنّ الجن هم من بني الحرم الإبراهيمي .

ولكن كيف جاء هذا الاعتقاد لدى الناس " بأنّ سيدنا سليمان هو الذي أمر الجن ببناء

الحرم الإبراهيمي " .

¹ الراوي: المريّة نجاح أبو تركي ، مدرسة في مدرسة القدس في الخليل ، العمر : 47 سنة ، المكان : الخليل الاثنين 1\11\2010م.

² محمد ذياب أبو صالح ، الخليل عربية إسلامية .. ص 55 ، ط1 ، 2000م .

³ كتاب الخليل القديمة سحر مدينة وعمارة تاريخية - ص 36 ، ط1 ، 2008م .

⁴ لقاء المرحوم عبدالودود أبو تركي أبو سنيته-الخليل- قبل وفاته بتاريخ 10/11/2010م.

قد يكون هذا المعتقد جاء نتيجة أنّ سيدنا سليمان عليه السلام كان حاكماً للإنس والجن وأنّه كان يأمر الريح فتليبي ، وكل المخلوقات كانت تأتمر بأمره فتطيع بأمر الله تعالى ، وكان يأمر الجن فتطيع أيضاً .
(هناك رواية أخرى يرددها أهل الخليل وهي أنّ سيدنا إبراهيم - عليه السلام - أمر الجن ببناء هذا الحير حول قبر زوجه سارة بعد وفاتها " وهذا يخالف الصواب ")¹

ولكن مجير الدين الحنبلي في كتابه الأُنس الجليل في تاريخ القدس والخليل (روى أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس أوحى الله إليه : يا ابن داود ابن علي قبر خليلي حيراً حتى يكون لمن يأتي من بعدك لكي يعرف ، فخرج سليمان وبنو إسرائيل من بيت المقدس حتى قدم أرض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع إلى بيت المقدس ، فأوحى الله إليه ، امض فإنك ترى نوراً من السماء إلى الأرض فإنه نور خليلي إبراهيم . فخرج سليمان مرة ثانية وأمر الجن فبنوا في الموضع الذي يقال له : الرامة ، وهو بالقرب من مدينة سيدنا الخليل عليه السلام عن جهة الشمال قبلي قرية حلحول التي بها قبر يونس عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه : أن هذا ليس الموضع ، ولكن انظر إلى النور المتدلي من السماء إلى الأرض فابن فخرج سليمان عليه السلام فنظر فإذا النور على بقعة من بقاع حبرون وعلم ذلك هو المقصود ، فبنى الحير على البقعة) .²

قصة شراء سيدنا إبراهيم عليه السلام لأرض الخليل (قَدْ جلد الثور قَدْ) :-

* في مقابلة مع السيدة مريم عبدا لجواد وزوز³ من سكان مدينة الخليل قالت : إنّ سيدنا إبراهيم عندما أراد أن يشتري مكان في مدينة الخليل كي يبني عليه بيتاً لله (للعبادة) ، طلب من شخص من الحوثيين " سكان الخليل الأصليين " أن يبيعه أرضاً يبني عليه بيتاً في الخليل ، فرض هذا الشخص بيعه . عندها طلب منه سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يبيعه قَدْ جلد الثور ، فوافق ، فأحضر سيدنا إبراهيم جلد الثور وعندما أراد أن يكيل له قَدْ جلد الثور ، أخذ سيدنا إبراهيم يسحب جلد الثور فأخذت خيوط جلد الثور تتمدد مثل خيوط سير الغريبال إلى أن وصل الكيل بخيوط جلد الثور إلى كل أراضي مدينة الخليل ، حتى وصلت إلى حدود أراضي الظاهرية .

¹ محمد ذياب أبو صالح، الخليل عربية إسلامية، ط1، 2000م . ص 58 .

² مجير الدين الحنبلي، الأُنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ج1، ص 55 .

³ السيدة مريم عبدا لجواد وزوز-الخليل-70 عاما ، 2010/11/2م.

وهناك مقولات أخرى تقول : إلى أن الأراضي التي اشتراها سيدنا إبراهيم عليه السلام وصلت نابلس ، وأريحا ، وغرب يافا ، وجنوب السبع . أي أن كل هذه الأراضي أصبحت ملكاً لسيدنا إبراهيم عليه السلام . طبعاً هذا كله بأمر من الله - سبحانه وتعالى -

الكتب التاريخية تشير إلى أن سيدنا إبراهيم اشترى الأرض التي بني عليها الحرم الإبراهيمي من عوف بن صوحر الحثي ، أما الطريقة التي اشتراها منه لم تصلنا تفاصيلها وإنما هذه روايات تناقلتها الأجيال جيلاً عن جيل لا ندري مدى صحت محتواها .

ولكن هناك قصة تقول : "كانت حياة سارة مائة وسبع وعشرون سنة ، وماتت في قرية أربع هي حبرون في أرض كنعان ، فأتى إبراهيم ليندب سارة ويكي عليها وقام من أمام بيته وكلم بني حث قائلاً : أنا غريب عندكم أعطوني ملك قبر عندكم لأدفن ميتي من أمامي . فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له : اسمعنا يا سيدي أنت رئيس من الله بيننا في أفضل قبورنا ادفن ميتك ، لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك .

ودفن إبراهيم عليه السلام في نفس مغارة المكفيل والتي تعني الضعف أو المتقابلين ، وهذا ما نشره الدكتور يونس عمرو من الناحية اللغوية أو النظرية والتي اشتراها من عفرون بن صوحر الحثي قائلاً له : يا سيدي: اسمعني أرضاً بأربعمئة شيقل فضة ما هي بيني وبينك ، فسمع إبراهيم لعفرون ، ووزن إبراهيم لعفرون التي ذكرها في مسامع بني حث أربعمئة شيقل فضة جائزة عند التجار " ¹ .

ولكن مقولة (قد جلد الثور قد) مقولة سمعناها وما زلنا نسمعها إلى يومنا هذا في مدينة الخليل .

الحرم الإبراهيمي مهوى الأفتدة والقلوب : -

التبرك في زيارة الحرم :

زيارة مقامات الأنبياء والدعاء عندها :

لا شك أن زيارة المساجد هي عادة يحثنا عليها ديننا الحنيف ، وأن الناس تقطع المسافات من أجل الوصول إلى المساجد التي تشد الرحال إليها (المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى) لقدسيتهما ولأهميتهما في الإسلام . ولا شك في أن الحرم الإبراهيمي الشريف يعد رابع مسجد مقدس في العالم ، فهو موجود في مدينة خليل الرحمن ، ومدينة الخليل هي حقاً رابع مدينة مقدسة في العالم .

¹ محمد ذياب أبو صالح ، الخليل عربية إسلامية، ص 55 .

ومن أجل ذلك فقد أصبح الحرم الإبراهيمي مزاراً للمسلمين من شتى أنحاء العالم ، لزيارة قبر سيدنا إبراهيم عليه السلام ، تبركاً وتيمناً به رجالاً ونساءً .

ولكن هذه العادة موجودة عند النساء أكثر منها عند الرجال . لأنّ المرأة تشعر أنّها قليلة الحظ في هذه الحياة ، فتتوجه إلى المساجد للصلاة والدعاء وزيارة المقامات ، والتعلق بحماية المقامات ، رافعة أكفها بالأدعية الماثورة .

* وفي مقابلة مع السيدة أنعام أبو حديد¹ وهي جارة للحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل قالت : المرأة عندما تزور مقام سيدنا إبراهيم تقوم بالدعاء عنده بالأدعية الماثورة ، كأن تقول : الصلاة والسلام عليك يا سيدنا إبراهيم ، وتدعو الله أن ينفعها ببركته ، ثم تقرأ بعض الآيات القرآنية أو بعض الصور القصيرة ، ثم تضم الدعاء الذي بداخلها وتدعوه ببركة سيدنا إبراهيم .

تقول عند الدعاء عند مقام سيدنا إبراهيم لا بد من الدعاء عند كل مقامات الأنبياء وبالذات عند مقام سيدنا اسحق عليه السلام ، تقول السيدة إنعام أنّ سيدنا اسحق نزل ولا بد من زيارته والدعاء عنده ، لأنّه يجب أن يسمع دعاء المؤمنين ويرجو من الله أن يستجيب له .

تقول أيضاً أنّه بعد زيارة المقامات لا بد من زيارة الغار والدعاء عنده ، والتمس ببركته . لا يقتصر الأمر على النساء فحسب ، وإنما يزور الرجال المقامات كذلك ، ولكن كما أسلفنا سابقاً فإنّ المرأة تهتم بهذه الأمور أكثر من الرجل .

الندور وإضاءة المقامات وتقديم البخور :

فالمرأة كثيرة الندور ، وتكثر من زيارة مقامات الأنبياء والأولياء والقبور، تقرباً من الله عز وجل . لأنّ هذه الزيارات تشعرها بالراحة النفسية وتشعرها بالأمان أيضاً .

تقول الراوية السيدة إنعام أبو حديد² : أنّ المرأة إذا نذرت أن تضيء مقام سيدنا إبراهيم فإنّها تأخذ معها الزيت ، وتقدمه إلى الخدم الذين يقومون على خدمة مقامات الأنبياء ، وتطلب إليهم أن يضيئوا مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، أو تقدم إليهم النقود وتطلب إليهم إضاءة المقام بالطريقة التي اعتادوا عليها .

¹ أنعام عبد الخليل ابو حديد-الخليل، 2010/11/6م. من سكان جوار الحرم الابراهيمى الشريف.

² أنعام عبد الخليل ابو حديد-الخليل، 2010/11/6م. من سكان جوار الحرم الابراهيمى الشريف. العمر 70 عاما.

تقول أيضاً : أنّ الخدم يفتحون المقام ويدخلون القناديل المملوءة بالزيت إلى مقامات الأنبياء وبذلك تكون المرأة قد أوفت بنذرهما تجاه سيدنا إبراهيم ، فتشعر براحة نفسه ، لأنها تشعر بالأمان لقرّبها من الله عز وجل .

* وفي لقاء السيدة إنعام أبو حديد قالت : أنّ المرأة تنذر هذه النذور عندما تدعو الله أن يحقق لها أمراً ما ، مثل أن يعيش لها أولاد ، إذا كان يموت لها أولاد ، أو إذا كان على زوجها دين ، واستطاع زوجها أن يفك دينه ، أو إذا كبر ابنها ودخل الجامعة أو تزوج ، أو تأخرت ابنتها عن الزواج ، ثمّ تزوجت ، وما إلى ذلك من أمور ، فإنّها تنذر أن تزور مقام سيدنا إبراهيم وتقوم بإضاءة المقام . وتقف بالمقام وتتعلق بحمايته وتدعو بأدعية عند مقام سيدنا إبراهيم حتى يستجيب الله دعائها .

* تقول السيدة إنعام أيضاً : أنّ المرأة تنذر أن تضع البخور في مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولذلك فإنّها تشتري البخور وتحمله معها وترميه من الشباك إلى مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام . تقول أنّ البخور نوعان ، نوع تخرج رائحته ، بعد إشعاله ، ونوع آخر به رائحة من دون أن يتم إشعاله ، فهو ليس بحاجة لأن يشعل ، لأن رائحته ظاهرة . وقد تنذر أن ترسل الزيت إلى مقام سيدنا إبراهيم ، للإضاءة أيضاً .

ما زالت النذور موجودة إلى اليوم ، فكثير من الناس يندرون أن يذبحوا عجل مثلاً ويوزعه على الفقراء ، ومنهم من يندر أن يرسل البخور إلى مقام سيدنا إبراهيم أو ستنا ساره ، أو يضيء مقام سيدنا إبراهيم وغيره من الأنبياء ، ويشعر الإنسان صاحب النذر أنّ هذا النذر دين في رقبته إلى أن يقوم به . عندها يشعر بالراحة ، عندما يشعر أنّه أوفى بنذره . وكيف وإن كان النذر يتعلق بالحرم ومقامات الأنبياء ، فإنّه يسرع في وفاء النذر .

الإضاءة في الحرم الإبراهيمي :

كلنا نعلم أنّ الزيت كان مادة الإضاءة في البيوت والساحات والمساجد والأماكن العامة منذ أقدم العصور . في مقابلة مع السيد محمود أبو ماضي¹ من سكان مدينة الخليل قال : أن الحرم الإبراهيمي كان يضاء بالمشاعل المروية بزيت الزيتون ، وذلك بأن يأتي بقضيب من الحديد يصل طوله المتران أو أكثر ، ويلف حوله قطعة قماش على قد الجنبية كما يقول الراوي ، على أن تكون قد شربت بالزيت ، ثم يقوم الشخص بإشعال أعلاها ، ثمّ ترفع عالياً ، وتبقى مشتعلة فتضيء المكان ، وهذا يسمى مشعل الزيت وقد كانوا قديماً يضيئون ساحات الحرم بنفس الطريقة ، أي بمشاعل الزيت المضوية ، حيث كانت الإضاءة تصل إلى البيوت كذلك ، فالبيوت قديماً كانت قليلة وقريبة من الحرم الإبراهيمي .

¹ السيد محمود أبو ماضي -الخليل- وادي السمن 2010/11/3م العمر 76 عاما.

إضاءة المقامات :

* في مقابلة مع السيدة إنعام أبو حديد¹ جارة الحرم كما أسلفنا سابقاً فقالت : إضاءة مقامات الأنبياء في الحرم الإبراهيمي الشريف ، تكون على عاتق الخدم الذي يقومون على خدمة الحرم الإبراهيمي الشريف ، حيث أن الخادم قبل أن يستلم الخدمة في الحرم يقسم اليمين ، وتكون الإضاءة بالسراج أوالقنديل المملوء بالزيت ، ثم يوضع فيهما فتيل من القطن أو الكتان بعد أن يشرب بالزيت ، ثم يقوم الخادم بإشعاله وإضاءته ، ويضعه داخل المقام ، وبهذه الطريقة تتم إضاءة المقامات . أما بالنسبة للغار فتم إضاءته عن طريق القناديل التي تعلق عن طريق الفتحة الموجودة في أعلى الغار .

الحرم الإبراهيمي والشفاء من المرض : -

* تقول الراوية إنعام أبو حديد² : أنّ هناك وصفات للشفاء من بعض الأمراض بزيت سيدنا إبراهيم عليه السلام ، أي أنّ الشخص الذي يشعر بألم في رجله أو صدره أو أي مكان في جسده فإنه يتوجه إلى الحرم ويطلب من الخدم أن يعطوه من زيت سيدنا إبراهيم ، أي من الزيت الذي يضاء به مقام سيدنا إبراهيم . وبالفعل يفتح الخدم المقام ويعطو للشخص المريض ، بعضاً من هذا الزيت ، فيدهن مكان الألم ، فيشفى بقدرة الله وبركة سيدنا إبراهيم . لا يخفى على أحد أنّ الحالة النفسية غالباً ما تشكل ثلثي العلاج ، وعندما يتلقى الإنسان العلاج بهذه الطريقة فإنه يشعر بالشفاء ، وما لا شك فيه أنّ الوازع الديني لدى الإنسان يشعره براحة نفسية عندما يشعر أنّه قريب من الله عز وجل ، وهذا نبي الله إبراهيم ، فإنّ المريض يأخذ من زيت إضاءة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ويدعو الله وهو واقف أمام المقام وفي الحرم الشريف ، بأن يشفيه من المرض ، فيشعر أنّ الله سيشفيه بالدعاء وبركة سيدنا إبراهيم عليه السلام فيشفى * في مقابلة مع السيد رضوان عبد الحكيم أبو تركي³ قال : إنّ مولودي البكر تأخر عن المشي ، أي (وصل عمره ثلاث سنوات دون أن يمشي) ، فذهبت به إلى العديد من الأطباء ولكن دون ، فنصحتني الناس أن أذهب به إلى الحرم الإبراهيمي الشريف يوم الجمعة . وكما يقولون أن الغريق يتعلق بقشة ، وأخذت الأمر باستقبال ، وبالفعل اشتريت كيساً من الحلو أي الملابس ، وربطت رجله كما قيل لي ، ووضعت كيس الحلو في حضنه ، وذهبت به إلى الحرم الشريف عند صلاة الجمعة ، ووقفت به على درج الحرم ، وعندما خرج أول مصلي من الحرم ، تقدمت منه وطلبت منه أن يفك رباطه ، ويأخذ كيس الحلو الذي مع الطفل ، ففعل .

1 انعام ابو حديد 2010/11/3م

2 انعام ابو حديد 2010/11/3م

3 رضوان عبد الحكيم أبو تركي -الخليل- 2010/12/11م.

وبعد مدة قصيرة ، مشا الولد ، فكانت فرحتنا كبيرة عندما رأينا ابنا يمشي بعد ثلاث سنوات ، وكل الأولاد الذين يصغرونه في السن يمشون ، فقد مشا ابنا بقدرة الله سبحانه وتعالى ، ولأن المكان هو بيت الله ، وحرّم أبي الأنبياء إبراهيم .

* وفي مقابلة أخرى مع السيدة إنعام أبو حديد وهي إحدى جارات الحرم قالت : إذا حدث وتأخرت إحدى الفتيات عن الزواج فإنّ الناس ينصحون أهلها ، بأن تذهب امرأة عجوز أو كبيرة في السن إلى الحرم يوم الجمعة ، وعند صلاة الجمعة ، وتحمل معها صرة من القماش ، بعد أن تضع بها سبع قطع من النقود ، وسبع حبات من الحلوى ، وتقرأ عليها بعض الآيات القرآنية ، وتعقدتها سبع عقد ، وتنتظر على درج الحرم حتى يخرج المصلين من صلاة الجمعة ، وتبحث عن رجل فقير يخرج من الصلاة فتطلب إليه أن يفك عقد قطعة القماش ، وتطلب منه أن يأخذ ما بداخلها ، وبذلك تفك عقدة الفتاة وتتزوج .

هذه القصة وغيرها كثير ، ولكن الأمر أولاً وآخره يكون نتيجة إيمان الإنسان بمعتقدات زرعها المجتمع في الماضي ، فهي كانت وما زالت موجودة إلى يومنا هذا ، وهل هو معتقد إيجابي أم سلبى ؟ هذا يرجع إلى طبيعة المتلقي لمثل هذه المعتقدات ، ولكن في النهاية هو ليس بالمعتقد الهدام وإنما هو أمر يتعلق بالدين بالدرجة الأولى ، فالمكان ديني مقدس ويزرع في نفس الإنسان وازع ديني بقرينه من الله عز وجل ومن الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام .

الصدقات وارتباطها بالحرم الشريف :

كان الحرم الإبراهيمي الشريف في الماضي دائماً يزخر بالمصلين في جميع الأوقات وفي كل اليوم ، فقد كان الحرم حرّاً لا قيود عليه ، ولكن الحرم اليوم أسير ، والدخول إليه ليس بالأمر السهل أو الهين ، فإذا أردت الدخول إلى الحرم لا بد أن تمر في طريقك قبل الوصول إلى الحرم الشريف بعدة حواجز تفتيش . كل هذا قبل الوصول إلى الحرم ، طبعاً إن كنت قادماً من المنطقة الجنوبية أو الشرقية ، أو من الشمال أي من طريق البلدة القديمة ، فالبوابات الحديدية ونقاط التفتيش موجودة في كل الاتجاهات . وعندما تصل إلى الحرم فإنك ستقف على بوابة التفتيش وستخضع لماكنة الزن أيضاً . وبعد أن تمر عن بوابة التفتيش الأولى التي في أسفل الدرج ، فإنك أيضاً ستخضع لنقطة تفتيش أخرى في أعلى الدرج أي عند مدخل الحرم تماماً بعد أن تصعد الدرج .

وكما أسلفنا سابقاً ، فقد كان الحرم في السابق يمتلئ بالمصلين وبالذات يوم الجمعة . ولأجل ذلك كان الفقراء والمحتاجون يجلسون على درج الحرم ، فالمصلين من أصحاب الخيرات فإنهم يتصدقون على الفقراء الموجودين على الدرج ، وكذلك الذي أنذر أن يوزع خبزاً على درج الحرم فإنه يأتي الحرم ويوزعه على الفقراء

الموجودين أمام باب الحرم . فالمحتاجين في الماضي كانوا دائماً يذهبون إلى الحرم ، فالحرم الشريف كان مكان تجمع الأغنياء والفقراء والأتقياء ولا يخلد أحد وقف على بابه . ولكن القيود والسجن الذي وضع فيه الحرم الشريف فرق الناس وجعلهم شتى ، فأغلب الناس أصبحت تصلي الجمعة في مساجد متفرقة في أنحاء المدينة وبعيدة عن الحرم الشريف .

الاعتكاف في الحرم الشريف وعمل حلقات الذكر :

إنّ من عادة المؤمنين الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ، وبما أنّ الحرم الإبراهيمي الشريف من المساجد المقدسة بعد المسجد الأقصى فقد كان العديد من أهل الخليل يعتكفون للعبادة في أواخر الشهر الفضيل ، أما موضوع حلقات الذكر والدروشة فكانت تقام في الزوايا القريبة من الحرم الشريف . " ولأنّ مدينة الخليل تمتاز بزواياها المتعددة¹ وتعتبر موطئاً للعديد من أصحاب الكرامات والخرق الذين وفدوا إلى هذه المدينة في العصور الإسلامية وزاروا جد الأنبياء وجاوروا في هذا البلد وتدرجوا في العلم والكرامات، فكان الواحد منهم يقيم في زاويته يتعبد ويتهجّد ويذكر الله في جميع أوقاته ويرقى في مراتب العبادة ويعيش في هذه الزاوية إلى أن يتوفاه الله، ثمّ يدفن فيها ويقام على الأضرحة قبة وتعرف هذه الزاوية باسم الشخص الذي دفن فيها سواء دفن هو أو من بعده ، ومن أهم الزوايا على سبيل المثال لا الحصر :

1- زاوية الأشراف :

تقع هذه الزاوية في الجهة الجنوبية العربية من المسجد الإبراهيمي الشريف ، فتعاقب على هذه الزاوية المرحوم الشيخ عبدالرحمن الشريف ، الذي خلف والده في المشيخة وتلاه ابنه حسن الشريف .

2- زاوية أبي بكر الشبلي :

تنسب إلى أبي بكر بن جحدر أبو جعفر الشبلي وهو خراساني الأصل بغدادي النشأة ، توفي في بغداد سنة 945 ودفن بمقبرة الخيزران . وتتألف هذه الزاوية من مسجد وبئر ماء .

3- زاوية الجعابرة :

تقع في الجانب الجنوبي الشرقي من المسجد الإبراهيمي الشريف ويبدو أن منشئ هذه الزاوية أحفاد العلامة برهان الدين الجعبري الذي ارتحل من جعبر مسقط رأسه على الفرات وعاش في الخليل ودفن في هذه المدينة .

¹ محمد ذياب أبو صالح ، الخليل عربية إسلامية ، ص (162 - 163 - 164 - 165 - 166) .

4- زاوية القادرية :

أسسها أتباع عبدالقادر الجيلاني المولود بجيلان سنة 1077 - 1165م وتقع في الجهة الجنوبية للمسجد الإبراهيمي . وقد نقلت إلى حي القلعة فيما بعد ويبدو أنها اندثرت .

5- زاوية آل السعيد :

تقع في الموقع المعروف الآن بباب الزاوية في مدينة الخليل ، ومؤسس هذه الزاوية الشيخ محمد السعيد القاري الذي أوقفها سنة 1688م . وقد جدد عمارة البناية التي يقع فيها ضريح المرحوم الشيخ محمد السعيد والشيخ يحيى السعيد رحمهما الله .

6- زاوية الشيخ علي البكاء :

تقع هذه الزاوية بمحلة الشيخ والتي سميت هذه الحارة باسمه تيمناً بالشيخ علي البكاء . وهو أحد أصحاب الخرق الصوفية ، الذين وفدو من الشرق لمجاورة جد الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام . واستقر بالمدينة حتى وفاته سنة 1271م .

7- زاوية قيطون :

وقد سميت المنطقة التي تحيط بها حارة قيطون وتقع في الجنوب من المسجد الإبراهيمي الشريف بمحاذاة بركة السلطان وتشتمل على بناء صغير يقضي إلى كهف داخل الصخر وهي زاوية قديمة .

8- زاوية الشيخ عمر المجرد :

تقع إلى الشمال من المسجد الإبراهيمي وبها مسجد ولها قيم يشرف عليها ، فذكرها مجير الدين الحنبلي وهي مسقوفة بطريقة الأقواس على النمط الإسلامي .

9- زاوية القوا سمي :

هي بمدخل المدينة وبها مسجد كبير ، تقام فيها الجمعة والجماعات وهي زاوية خاصة غي تابعة للأوقاف وتحت إشراف آل القوا سمي ، وتعرف بزاوية الشيخ حسن القوا سمي .

10- زاوية آل القيسي :

تقع على الطرف الشمال الشرقي لحارة قيطون بالقرب من زاوية أبي الريش .

11- زاوية المدرسة القيمرية :

تقع في الجهة الجنوبية للمسجد الإبراهيمي الشريف وهي مهملّة الآن وبها غرف كانت تستخدم للدراسة في العصور الغابرة . وهي مفقودة بأقواس حجرية .

12- زاوية أبي الريش :

تنسب إلى ولي الله أبي الريش ، أنشئت قبل القرن الخامس عشر الميلادي وكان يقدم فيها الطعام للمريدين وتتألف من قسمين بناء قديم ، وبناء حديث ، وبها محراب وبها موظف ، وتقدم فيها الشعائر كبقية المساجد .

13- زاوية الأدهمي :

تقع في الجانب الغربي لبركة السلطان ، وبها مقام للشيخ علي كنفوش ، وهو أحد الصالحين المدفونين في هذا المقام .

14- زاوية الأرزومي " عبدالرحمن " :

وهي مسجلة باسم الأوقاف الإسلامية في الخليل ، وبها قبران وتقع في الجانب الشمالي الشرقي للمسجد الإبراهيمي الشريف .

السقاية في الحرم الإبراهيمي (بئر الماء) :

في مقابلة مع السيد عبدالحكيم عيسى أبو اسنينة¹ من مدينة الخليل قال : كانت تتم السقاية في الحرم عن طريق حنفية كانت تسمى الكاس ، وكان إلى جانب الكاس يوجد وعاء من المعدن ، وعليه طاسة من النحاس أو الألمنيوم مربوطة بسلسلة معدنية ، يشرب بها الوافدون إلى الحرم وكذلك المصلين ، يقال أنّ مصدر الماء الذي يزود به الكاس هو البئر الموجود بجانب الحير المبني فوق مغارة المكفيلة ، ويصل الماء من البئر إلى الكاس عن طريق طرنية تحرك باليد فيخرج الماء من البئر ويصل إلى الكاس ، وهذا طبعاً قبل أن تقوم سلطات الاحتلال بهدم هذا البئر .

السقاية في الحرم في الماضي: بعد أن هدمت سلطات الاحتلال البئر المجاور لسور الحير، تطور الوضع في المدينة أصبحت البلدية هي المسؤول الأول عن توصيل الماء إلى الحرم الإبراهيمي الشريف عن طريق توصيلها الماء في المواسير الواصلة إلى الحرم الشريف .

¹ الراوي ، عبدالحكيم عيسى أبو اسنينة، الخليل، العمر : 67 سنة، بتاريخ 7\12\2010م

حسب ما قال الراوي فإنّ السقاية في الحرم كانت عن طريق البئر الموجود بجانب سور الحير المبني فوق مغارة المكفيل ، ولكن هذا البئر هدمته قوات الاحتلال بهدف البحث عن خاتم سليمان الذي يزعمون .

فإنني أذكر وأنا طالبة في المرحلة الابتدائية والإعدادية¹، إذ كنت أدرس في مدرسة بالقرب من الحرم الإبراهيمي الشريف ، وعندما كنت أذهب إلى الحرم ، كنت أشاهد بالقرب من الحرم أي في مكان قريب من الغار " مغارة المكفيل " حفرةً كبيرةً يلتف حولها سور حديدي " درابزين " .

كنت أسمع من الناس الموجودين هناك أن اليهود كانوا يحفرون في هذا البئر ، وكان كل واحد يصل إلى مرحلة معينة أسفل البئر فإنه يموت قبل أن يخرج من البئر ، وقد تكررت هذه الحادثة مرات عديدة ، عندها توقفت قوات الاحتلال عن الحفر .

هذا يعني أنّ هذا البئر قد يكون متصل بمغارة المكفيل ، التي يوجد بها قبور الأنبياء عليهم السلام ، والله تعالى أعلى وأعلم .

حراسة الحرم وخدمته : -

نال شرف السدانة والحراسة في المسجد الإبراهيمي الشريف عشر عائلات² وهي :

- 1- طهبوب
- 2- الحموري
- 3- زلوم
- 4- المحتسب
- 5- إمام
- 6- البكري
- 7- الزرو
- 8- القيمري
- 9- عسيله
- 10- مسودي

حيث قام الأيوبيون بقيادة صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بانتصاراتهم على الصليبيين في هذه البلاد بتثبيت هذه العائلات لتنال شرف السدانة والحراسة والخدمة في هذا المسجد المبارك ، فكانت تحيط منازلهم بهذا المسجد الطاهر ، مما يدل على أن هذه العائلات كانت موجودة في هذه المدينة قبل دخول الصليبيين إليها وهي من العائلات العريقة التي تمتد جذورها إلى أزمنة قديمة في هذه البلاد .

كان يصرف لهذه العائلات المخصصات اللازمة من الطعام (قمح الخبز) أي أنّ الطعام كان يوزع على أفراد هذه العائلات ليقوا في رباط دائم إلى يوم القيامة سدنة وحراساً وخداماً لهذا المسجد المبارك . ويصرف الشعير لخيولهم، وظلت هذه الوظائف الرتيبة إلى وقتنا المعاصر . وأسماء العائلات أخذت من السادة المرحوم حسن طهبوب والسيد مدحت طهبوب، وفضيلة الشيخ عاطف الحموري رئيس سدنة الحرم الإبراهيمي

¹ المريية نجاح ابو تركي-الخليل.

² محمد دياب أبو صالح:ص121.

الشريف، والسيد كمال القيمري، وفضيلة الشيخ عبدالرحمن المحتسب.

كسوة الحرم الإبراهيمي :

* عندما سألت السيد عبدالحكيم أبو اسنينة¹ عن كسوة الحرم قال : كسوة الحرم هذه تكون مسؤولية المسؤولين وليس الناس ، وكل أمة حكمت هذا البلد كانت تتولى مسؤولية كسوة مقامات الأنبياء ، ويقول أنه غالباً ما يغلب عليها اللون الأخضر. يوجد ستائر على أضرحة الأنبياء من قماش حريري مكتوب عليها برقوم تركية لم يذكر كاتبها أو سنة صنعها ، منها كسوة حجرة السيدة رفقة حيث جدها (آغاي دار السعادة الحاج أحمد آغا سنة 1170 هـ).²

طهور الصبيان:

جرت العادة على ختان الاطفال في أكناف الحرم الإبراهيمي للتبرك وكانوا يحملون معهم الذبائح والحلوى ويقومون بتوزيعها على الحضور ويقدمون النذور للحرم.³ حلاقة شعر الطفل: اعتاد أهل الخليل بحلاقة شعر المولود في الحرم الإبراهيميويون الشعر بالذهب ويقدم للحرم للتبرك.⁴

زفة العريس (خطف العريس) : كان الحرم الإبراهيمي الشريف قبل الاحتلال تحت السيطرة العربية ، فكان الناس يمارسون طقوس الزواج في الحرم الإبراهيمي الشريف ، حيث أنّ هناك أناس كانوا يطلبون أن يتم عقد الزواج (كتب الكتاب) في الحرم الشريف تيمناً ببركة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام .

* في مقابلة مع السيد عبدا لودود أبو تركي⁵ من سكان مدينة الخليل قال : كان أهل العريس بعد الحمام يذهبون به إلى الحرم الإبراهيمي الشريف لصلاة العشاء جماعة في المسجد ، وطبعاً يكون في الحرم عدد من العرسان ، ويقول أنّه عندما تزوج أخوه الذي يكبره في السن ، اجتمع في الحرم خمس وعشرون عريساً ، وبعد أن تنتهي الصلاة ، يبدأ أهل كل عريس يحضرون أنفسهم لخوض السباق ، فمن يخطف عريسهم أولاً يكون موكبه في المقدمة ، والعريس الذي يخرج من الحرم في البداية يصطف على اليمين حتى يخرج جميع العرسان ، " يخرج العريس من الباب الشرقي " ويبدأ موكب الزفاف الجماعي ، وعندما تبدأ

¹ عبد الحكيم ابو سنيته ، بتاريخ 2010/12/3م.

² محمد دياب أبو صالح، ص 177.

³ حسن السلوادي، التراث الشعبي الفلسطيني في محافظة الخليل-ابحاث المؤتمر الثالث للتراث الشعبي الفلسطيني في محافظة خليل الرحمن - هوية وانتماء 28-2011/11/29م، ص101.

⁴ حسن السلوادي، التراث الشعبي الفلسطيني في محافظة الخليل-ابحاث المؤتمر الثالث للتراث الشعبي الفلسطيني في محافظة خليل الرحمن - هوية وانتماء 28-2011/11/29م، ص101.

⁵ عبد الودود ابو تركي -الخليل 2010/11/5م.

الزفة ، يسير العرسان في وسط الموكب الكبير ، ويكون حوله الناس الذين يسرون في موكب الزفاف ، وطبعاً كما قلنا سابقاً فإنّ الانطلاق يكون من الحرم الإبراهيمي . يسير الموكب وسط الهتافات والأغاني المتعارف عليها في مواكب الزفاف. في ذلك الوقت لم يكن هناك إضاءة بواسطة الكهرباء، ولأجل ذلك، فإنّه يسير بجانب كل عريس ثلاث من الشباب يحملون ثلاث شمعات كبيرة، طول كل شمعة 120 سم، إضافة إلى مشاعل الزيت التي تنير الطريق أمام الموكب.

كان موكب زفاف العرسان جميلاً جداً في ذلك الوقت، إلاّ أنّه كانت أحياناً تحصل هناك مشاكل بسبب السباق على خطف العريس، وعلى من خرج قبل الآخر ومن سيكون موكبه قبل الآخر، تصل في بعض الأحيان إلى إشهار السلاح، والخلافات والنزعات، ويضيع الوقت أحياناً وتؤجل الزفة إلى أن يتدخل أهل الإصلاح ويحل الخلاف.

يقول الراوي: أنّه يوم زفاف أخيه الذي يصغره في السن حصل خلاف بينهم وبين أهل عريس آخر على من خطف قبل الآخر، ثم تدخل بعض الوجهاء، وتم الاتفاق على أن يتقدم العريس الأكبر موكب الزفاف أولاً فوافق الطرفان وكان أخوه العريس الأكبر، فتقدم أخيه العريس موكب الزفاف.

يسير موكب زفاف العرسان وسط الأغاني والزغاريد إلى أن يصل كل عريس إلى بيته، أو إلى المكان المقام فيه العرس، ثم يحمل على أكتاف الشباب إلى أن يدخلونه إلى البيت، فتستقبله النسوة بالأغاني والزغاريد. قلنا أن الزفة تكون بعد صلاة العشاء، فتتغنى النساء وتقول: خواتم العرسان فضه ومطلية .. ويا زفة العرسان بعد العيشاويه .

* في مقابلة مع السيد عبدالحكيم أبو اسنينة قال : كنا نرسل العريس إلى الحرم الإبراهيمي بعد المغرب ليصلي العشاء ، وبعد صلاة العشاء يخرج إلى ساحة الحرم من الباب الشرقي ، وإن كان أكثر من عريس يتسابقون على من سيكون أولاً ، فالذي يسبق يقف على اليمين ، ومن الساحة الموجودة أمام الباب الشرقي تنطلق زفة العريس بالطبول والكاس والهتافات ، وتبدأ الصلاة على الرسول على الشكل التالي :

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وعليك الصلاة والسلام يا خليل الله ثم يبدأ يقول :

صلوا يا أهل الفلاح على النبي زين الملاح

ومن سرى بالليل حقاً وأتى قبل الصباح

يردد الكورال المرافق للزفة كل فقرة بخمس أو سبع مرات على مسامع المارة ، وكان موكب الزفة إذا مرّ ببيت عزاء ، فإنّ الصمت يسود على الزفة ، عندئذ يأتي أهل العزاء ويحلفون على أهل العريس بالاستمرار بالمديح

ويقولون إن عزاءنا واحد وفرحنا واحد فنحن أهل ويشاركون في الزفة ، وعندما تصل الزفة إلى بيت العريس تخرج النساء لاستقبال العريس ، وتقف أمام البيت مدة نصف ساعة بالمديح ، ويلعب الشباب ألعاب تسر أهل العريس ، ويشارك الشباب بعمل حلقة دائرية ويقف في داخلها الشخص الذي يغني فيكمل من حيث انتهى فيقول :

أمينة في أمانيتها مليحة في معانيها

الله يهنيها سألته شرف أراضيتها

تجلت ليلة الاثنين وحملت بالنبي الزين محمد

ويكمل بقية المديح الذي بدأه وينتقل إلى أناشيد أخرى منها

أول ما نبدى نصلي على طه الرسول ويردد خلفه الشباب - يا حلالي يا مالي -

آه يما ويا يابا وهذا اليوم اللي بدنا إياه

والله يهني هالعريس وعقبال العزايه

وهذي قصة أرددها على مسامع الشباب

ويا حلالي ويا مالي ويا حلالي ويا مالي

أنا غرت منك يا عريس وعقبال عندي يا بياه

أنا بدي زوجة تساعدني وعلى الفضيلة تعاهدني

وما تخرج إلا بإذني وتشوف الخدمة البيتية

ويا حلالي ويا مالي ويا حلالي يا مالي

سبع فمك يا ابني كلامك مش عاجبني

هات إيدك والحقني أنا لأحكملك شوية

يا حلالي ويا مالي يا حلالي ويا مالي

لسنا هنا بصدد سرد كلمات الزفة جميعها ولكننا نقتطف بعضاً منها مثل :

يا بنت يا اللي في القصر طلي وشوفي رجالنا

أنت هواك كحلتك واحنا هوانا سلاحنا

أوووووو

سرنا وتوكلنا عليه والصبر مفتاح الفرج

واللي يموت خليه يموت واندسه جوى المقبرة

عشيرته تبكي عليه وهذي المنايا مقدره

أوووووووو

يا أبو جديلة منحلة والموت ولا المذلة

يا أبو جديلة يا رفراف وقوي قلبك لا تخاف

صهيوني ويش إلك عندنا هذي البلاد بلادنا

وبلاد أبونا وجدنا

أوووووووو

بتقولك بدي بدي يا حماتي لا تتعدي

أنا كلامي جدي وأمك صورة هذلية

أنا وأمك ما بقعد ما بدي أنزل وأصعد

كلامي بدو يتنفذ وأنا ست عصية

التعيبية والكتاب والسبحة تحرير حساب

اسمع يا أبو الشباب واستحضر لك كمية

شي كمية من الليرات لتدفع حق الشعرات

ألف جيب وميه هات من سوق الحميدية

وبعد كل هذه الكلمات والأغاني يحمل العريس ويدخل به إلى داخل البيت إلى عند العروس لاستكمال بقية مراسيم الزواج .¹

لا شك أنّ بعض العادات القديمة التي كانت موجودة سابقاً أيام الأجداد كانت جميلة ، ونحن عندما نسمع بها نتوق لسماعها ، بل ولمعايشتها ، كزفة العريس من الحرم الإبراهيمي وسط الشموع وعلى أنغام الأغاني التراثية الجميلة ، لشيء جميل جداً نتمنى أن يزول الاحتلال ويعود الماضي إلى سابق عهده ، ولكن بدون حدوث مشاكل بسبب المزاحمة على خطف العريس . بالنسبة للحرم الشريف في الأغنية الشعبية ، أيضاً الناس لم يذكر الناس أغانٍ شعبية ذكر فيها الحرم إلاّ أنني تذكر أنّه في الماضي وفي جلوة العروس أو التجلاية كانوا يغنون :

يا ناس صلوا على محمد	نقرأ ونصلي على الحبيب
بنت الأمانة لبست البدلة	من بيت أبوها لبيت العريس
وابن الأمانة لبس البدلة	من بيت أبوه لحرم الخليل
بنت الأمانة لبست الخاتم	من بيت أبوها لبيت العريس
وابن الأمانة لبس الساعة	من بيت أبوه لحرم الخليل

خمس اليمين - حلف اليمين - :

لقد جرت العادة منذ الماضي البعيد ، والقريب ، على حلف اليمين في الحرم الإبراهيمي الشريف . قال السيد محمود أبو ماضي² عندما قابلناه : جرت العادة في مدينة الخليل على أن يحلف الشخص الذي يتهم في قضية ما أن يحلف اليمين في الحرم ، سواء كان متهم بالسرقة ، أو بالحرق ، أو بقطع الشجر ، وحتى بالقتل أيضاً ، أن يحلف اليمين في الحرم أمام الناس الموجودين وبحضور أحد الشيوخ الموثوق بهم ، ويكون حلف اليمين بأن يضع يده على المصحف ، ويقوم الشيخ الموجود في الحرم بتنقيله كلمات اليمين ولا يقبل يمينه ، إلاّ إذا تم خمس يمينه ، بأن يقوم خمسة من أهله ، بوضع أيديهم على المصحف ، وتثبيت يمينه ، وبذلك يكون قد أخمس اليمين في الحرم أمام الحاضرين .

¹ عبد الحكيم ابو سنينه-2010/12/3م.

² الراوي : محمود إبراهيم أبو ماضي . العمر : 76 سنة ، الخليل \ وادي السمن \ 2010\11\3

وبذلك ترفع التهمة عنه وإن كان هو الفاعل . فالمثل يقول : شو إلك على قتال أبوك غير يمين

وفي مقابلة مع السيد عبد الحكيم أبو اسنينة¹ من مدينة الخليل قال : يكون حلف اليمين عند مقام سيدنا اسحق عليه السلام ، يقال للشيخ الذي يتفق الغريمان أن يكون موجود عند حلف اليمين عن الموضوع الذي سيحلف عليه الغريم ، فيبدأ الشيخ بتثقيله بطريقة القسم ، فيقول الغريم ما يقول له الشيخ .

عندها يطلب من خمسة من أهل الغريم بخمس اليمين ، فيقولون : أشهد أنه صادق فيما قال ، ويكون أهل الغريم بذلك قد أحمسوا اليمين .

هذه العادة ما زالت موجودة إلى يومنا هذا ، وإن تغير المكان الذي يتم فيه حلف اليمين ، فقد أصبح يتم حلف اليمين في المساجد المنتشرة في أنحاء مختلفة من المدينة

ولكن قسم اليمين لا يعني بالضرورة وضع اليد على المصحف ، ولا بأن يقسم خمسة من أهله ، لأنه بمجرد القسم باسم الله فقد تم القسم .

ولكن القسم كان يتم في الحرم لما له من رهبة في قلوب الناس ، وإن كان الشخص كاذباً فقد يتراجع عن قسمه ، وإلا فإن الله يعاقبه في نفسه وعياله .

طقوس الوفاة : " زيارة الميت للحرم الإبراهيمي " :

* وفي يوم الثلاثاء الموافق 2010\12\7 زارنا السيد عبدالحكيم عيسى أبو اسنينه ، فسألناه عن طقوس الوفاة في الحرم الإبراهيمي الشريف ، فقال : جرت العادة أن ينقل الميت بعد تجهيزه " أي بعد أن يغسل ويكفن ويودعه الأهل والأحبة والأصدقاء " إلى الحرم الإبراهيمي الشريف للصلاة عليه ، ولكي يودع الحرم قبل أن يوارى الثرى .

يقول الراوي : أنّ آخر ميت زار الحرم الإبراهيمي كان والده أي " قبل أن تضع سلطات الاحتلال الحواجز وآلات التفتيش أمام باب الحرم " ، فقد كان الشيخ محمد نجيب الخطيب يأمرهم بوضع نعش الميت عند المحراب كي يصل على صلاة الجنائز ، ثم بعد الصلاة عليه ينقل أهل الميت النعش بين مقام سيدنا اسحق ومقام ستنا لبقة عليهما السلام ، فيقول الشيخ : إلى سيدنا اسحق وستنا لبقة لهم منا الفاتحة، فيقرأ من في الحرم الفاتحة . ثمّ ينقل إلى جانب بئر الغار ، فيقول الشيخ : إلى سكان أهل الغار

¹ -عبد الحكيم ابو سنينه، 2010/12/7، 2010/12/10م.

لهم منا الفاتحة ، فيقرأ الحاضرون الفاتحة . وبعد ذلك ينقل الميت ويوضع بين مقام سيدنا إبراهيم وستنا سارة ، فيقول الشيخ إلى سيدنا إبراهيم وستنا سارة لهم منا الفاتحة فيقرأ الحضور الفاتحة .

يقول الراوي : وفي بعض الأحيان يدعو الشيخ للميت عند مقام سيدنا إبراهيم وستنا سارة ، فيقول : اللهم اغفر له وارحمه وعافيه واعف عنه ، اللهم إنا أتيناك شافعين ، فتشفع له يا سيدنا إبراهيم . ثم ينقل إلى مقام سيدنا يعقوب ، فيقول الشيخ إلى مقام سيدنا يعقوب وستنا لائقة لهم منا الفاتحة .

ثم بعد ذلك يحمل نعش الميت على الأكتاف ، ويخرجون به إلى المقبرة كي يدفن ويوارى الثرى.

بيارق الحرم الإبراهيمي :

بيارق الحرم الشريف كانت تحمل في موسم النبي موسى ، فكانت الوفود تخرج من مدن الضفة الغربية في موسم النبي موسى إلى أريحا وكانت كل مدينة تحمل الراية أو البيرق الخاص بها كي تميز كل مدينة عن الأخرى ، وكان المسؤول عن البيارق في الحرم الإبراهيمي الشريف كما يقول الراوي هي عائلة البكري ، وكان البيرق الذي يحمل في موسم النبي موسى هو بirq سيدنا إبراهيم وهو عبارة عن بirq حريري أخضر مطرز بخيوط ذهبية .

وقد ذكر الأستاذ محمد ذياب أبو صالح في كتابه الخليل عربية إسلامية أسماء البيارق الموجودة في الحرم وهي على النحو التالي¹.

- 1- بirq سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام مطرز بخيوط ذهبية من قماش حريري أخضر جدد بأمر من السلطان عبدالحميد .
- 2- بirq النبي موسى عليه السلام .
- 3- بirq مكة سنة 1300هـ في عهد السلطان عبدالحميد يختص بموسم الحج .
- 4- بirq السلطان عبدالحميد .
- 5- بirq الجيش التركي الخامس سنة 1311هـ .
- 6- بirq الحامية التركية للمسجد الإبراهيمي جوق باشا (حامية الحرم) .
- 7- بirq الجوق السابق وفي نهايته اسم أمر الفرقة شوكت أطل الله بقاءه .

¹ محمد ذياب أبو صالح: ص 178.

وللإجابة عن الروايات الشعبية التي دارت حول سيدنا إبراهيم عليه السلام والحرم الشريف على النحو الآتي:

سيدنا إبراهيم والروايات الشعبية :

حكاية جدي الخليل¹:

* تقول الحكاية : أنّ إبراهيم الخليل عليه السلام عندما قدم إلى منطقة الخليل ، استقبله أهلها بالاحترام والترحاب ، واحتفوا به ، ودعاه بعضهم وذبح له جدياً وعمل له وليمة وصار الذين عملوا الوليمة كلما احتاجوا شيئاً من الخليل عليه السلام يقولون له: نحن الذين ذبحنا لك جدياً ونريد كذا وكذا وصار إذا ذهب أحد من معارفهم أو أقاربهم يقولون له نحن من أقارب الذين ذبحوا لك الجدي .

وتكررت القصة مرات ومرات حتى أنّ الخليل عليه السلام ضج من ذلك.

وفي يوم جاء بعض الأشخاص وعندما سأهم من أنتم. قالوا له: نحن من جيران الذين ذبحوا لك الجدي.

يقال : أنّ الخليل وضع إصبعه في فمه وتقياً بشدة فخرج الجدي حياً يجري على أقدامه . فقال لهم خذوا جديكم واذهبوا في حال سبيلكم .

ومن يومها أصبحت قصة ومثلاً يتناقله الناس ، حيث يقال لمن يكرم بشيء ويعود يذكر به " مثل جدي الخليلي " .

القصة لا تتعدى أن تكون مجرد حكاية شعبية ، ولا يمكن أن تكون هذه أخلاق الأنبياء ، وأنّ هذا ليس من أخلاق سيدنا إبراهيم عليه السلام . (لو كنت فظاً غليظ القول لانفضوا من حولك) .

حكاية قرش الطق نق²:

في مقابلة مع السيد نعيم فرحات قال: أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يعمل يوماً مع ابنه إسماعيل في وضع أساسات لبناء بيت، فارتطم حجر بإصبع سيدنا إبراهيم عليه السلام، فانقرض إصبعه، فقال: قرش الطق نق.

¹ صالح زيادنة ، حكايات من الصحراء . مجموعة من الحكايات الشعبية ، ط 1 شباط 2003 رهط .النقب (ص 97) .

² الراوي : نعيم سليمان داود فرحات سعيّر \ العديسة،العمر : 73 عاما بتاريخ 27\11\2010م

هذه القصة لا تتعدى أن تكون أكثر من رواية ، فلا يمكن أن تكون هذه أيضاً أخلاق الأنبياء والرسل لأنّ الأنبياء يدعون إلى العمل الشريف ، ومهنة البناء مهنة شريفة ، والحديث النبوي الشريف يحث على العمل : " لا يأكل أحدكم طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده " .

سيدنا إبراهيم أبو الضيفان :

* وعندما قابلنا السيد محمود أبو ماضي¹ قال : كان سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء والمرسلين الكرام يكنى بأبي الضيفان لأنه كان لا يأكل الطعام إلاّ مع الضيف ، وإن لم يأت إليه ضيف يبقى دون طعام حتى يأتي إليه ضيف فيأكل معه . فقد كان كريماً ومضيفاً . ويجب الضيوف ويكرمهم ، ويقدم لهم الطعام . وتشهد على ذلك قصته مع الملائكة الذين بشروه بإسحق ، إذ أحضر إليهم العجل وقدمه إليهم لكنهم لم يأكلوا

هذه القصة صحيحة ، فقد عرف عن سيدنا إبراهيم الكرم ، وسمي أبو الضيفان ، والكثير من أهالي الخليل يقتدون به في الكرم وتقديم الطعام ، وقصة الملائكة وتقديمه العجل إليهم وردت في القرآن الكريم وصفة الكرم والجود التي اتسم بها سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وحب الضيافة واکرام الضيف من العادات الحميدة المتوارثة الى يومنا هذا ويتباهى السكان بها.²

قصة سيدنا إبراهيم والسيدة سارة في مصر :

* وفي مقابلة مع السيد نعيم الكوازبة³ قال : يقال أنّ زوجة إبراهيم اسمها سارة ، وقد جاء الاسم من جمال سارة الشديد ، فهي سارة " تسر من يراها " .

كان سيدنا إبراهيم في مصر ومعه زوجته سارة ، وكان في جماعة فسئل عن المرأة التي معه . فقال : هي أختي ، ولم يقل أنّها زوجته ، فلو قال أنّها زوجته فلربما هلك عند هؤلاء القوم ، ولكن ذكاء وفضيلة سيدنا إبراهيم جعله يقول أنّها أخته .

فصار الجميع يتوددون إليه ، ويقدمون إليه الهدايا والطعام طمعاً في المصاهرة ، إلاّ أنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام رحل من مصر ومعه زوجته سارة .

¹ محمود ابو ماضي، الخليل-وادي السمن ، العمر 76 عاما بتاريخ 2010/11/3م.

² حسن السلواي، التراث الشعبي الفلسطيني في محافظة الخليل-ابحاث المؤتمر الثالث للتراث الشعبي الفلسطيني في محافظة خليل الرحمن - هوية وانتماء 28-29/11/2011م.ص96 .

³ نعيم الكوازبه، سعير-وادي الشرق، 2010/11/6م العمر 73 عاما.

أغلب الحكايات التي يتناقلها الناس غالباً ما يكون لها أصل ، ولكن الأشخاص الذين ينقلونها هم الذين يتلاعبون في طريقة نقل الحكاية ، والحكاية غالباً ما تختلف روايتها من شخص إلى آخر ، وقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن قصة سيدنا إبراهيم والسيدة سارة في مصر كما ورد في كتاب قصص الأنبياء لابن كثير :

" وقد رواه الحافظ أبو بكر البزاز عن عمرو بن علي الفلاس عن عبد الوهاب الثقفي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنّ إبراهيم لم يكذب قط إلا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله قوله " إني سقيم " (الصافات 89) وقوله " بل فعله كبيرهم هذا " (الأنبياء 63) وبينما هو يسير في أرض جبار من الجبابرة إذ نزل منزلاً فأتى الجبار فقيل له : إنّ نزل هاهنا رجل معه امرأة من أحسن الناس .¹

فأرسل إليه فسأله عنها فقال : إنّها أختي فلما رجع إليها قال : إنّ هذا سألتني عنك فقلت : إنّك أختي وإنه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك وإنك أختي في الدين فلا تكذبيني عنده . فانطلق بها ، فلما ذهب يتناولها أخذ ، فقال : ادعي الله لي ولا أضرك فدعت له فأرسل ، فذهب يتناولها فأخذ مثلها أو أشد منها . فقال : ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأرسل ثلاث مرات فدعا أدنى حشمه فقال : إنّك لم تأتني بإنسان ولكن أتيتني بشيطان أخرجها ، وأعطائها هاجر فجاءت وإبراهيم قائم يصلي فلما أحس بها انصرف فقال : مهيم ؟ أي " ما شأنك وما خبرك ؟ فقالت : " كفى الله كيد الظالم وأخدمني هاجر "

الجبار : هو ملك مصر " فرعون "

مغارة المكفيل :

هي المغارة المقام عليها الحرم الإبراهيمي الشريف والتي يوجد فيها قبور الأنبياء ومنهم إبراهيم واسحق ويعقوب وزوجاتهم عليهم السلام ، ويقال أن سيدنا آدم وسيدنا نوح عليهما السلام مدفونان في نفس المغارة .

* تشير إحدى الروايات إلى أنّ الرسول عليه السلام ، قد صلى في المكان ليلة الإسراء كما يروي ابن بطوطة نقلاً عن كتاب علي بن الرازي الذي سماه (الميسر للقلوب) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما أسري بي إلى بيت المقدس مر بي جبريل على قبر إبراهيم ،

¹ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، تحقيق عماد ركي البارودي ، وخيري سعيد ، 230 ص.

فقال : انزل فصل ركعتين ، فإنّ هنا قبر أبيك إبراهيم ، ثمّ مر بي على بيت لحم ، وقال : انزل هنا فصل ركعتين فإنّ هنا ولد أخوك عيسى ، ثمّ أتى بي إلى الصخرة " .

* في سنة 513هـ حدث حادث بأن دخل الفرنج المغارة " حكى من ورد من بيت

المقدس ظهور قبور الخليل وولديه اسحق ويعقوب الأنبياء عليهم السلام ، وهم مجتمعون في مغارة واحدة وكأنهم أحياء لم يبيل لهم جسد ولا رم عظم وعليهم في المغارة قناديل معلقة من الذهب والفضة وأعيدت إلى حالها التي كانت عليها .¹

هذه صورة ما حكاه الحاكي والله أعلم بالصحيح من غيره "

* وهناك قصة أخرى تتحدث عن الدخول إلى المغارة يقال فيها :

" أنّ رجلاً يقال له الأرمي قصد زيارة الخليل وأهدى لقيم الموضوع هدايا جمّة وسأله أن يمكنه من الدخول إلى جثة إبراهيم عليه السلام ، فقال له : أما الآن فلا يمكن أما إذا أقمت إلى أن ينقطع الجثث ، وينقطع الزوار ، فعلت ، فلما انقطعوا قلع بلاطة هناك وأخذ معه مصباحاً ونزلاً في نحو سبعين درجة إلى مغارة واسعة والهواء يجري فيها وبها دكة عليها إبراهيم عليه السلام ملقى وعليه ثوب أخضر ، والهواء يلعب بشيئته وإلى جانبه سارة خلف هذا الحائط ، فهمّ أن ينظر إلى ما وراء الحائط فإذا بصوت بقوة يرتفع " إياك والحرم " ! قال : فعدت من حيث أتيت .

الحرم الإبراهيمي في المثل الشعبي :

وعن أمثال ذكر فيها الحرم الإبراهيمي ، فكانت الإجابة بأنّه لا يوجد أمثال كثيرة ذكر فيها الحرم الإبراهيمي ومنها : " لو أنّك مقطّع سجديد الحرم " .

يقال هذا المثل للشخص الذي يدعي أنّه يصلي ولا يترك فرائضه أبداً ، ومن حوله يعرفونه ويعرفون أعماله وأفعاله كناية عن الاستهزاء به .

تشبيهات شعبية:

*زي جدي سيدنا ابراهيم.

*زي الشحاد على باب الحرم.

¹ محمد دياب أبو صالح، مرجع سابق، ص 90.

*اللي يلزم بيتك-العيلة-يحرم على الجامع-الحرم.

النتائج والتوصيات:

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- *الحرم الإبراهيمي بناء قدس ارتبط بسيدنا إبراهيم وتسمى باسمه .
- *الحرم الإبراهيمي كان المحور التي دارت حوله القصص والحكايات الشعبية
- *الرباط القوي الذي يربط الناس بالحرم الشريف .
- *اختلاف الروايات في بناء الحرم الشريف .
- *ارتباط الحرم بأماكن أخرى في المدينة .
- *ارتباط مدينة الخليل بالحرم الشريف .
- *الحارات القديمة التي تحيط بالحرم والعائلات التي سكنتها .
- *ارتبطت بمدينة الخليل أقدم حضارة في العالم .
- *سيدنا إبراهيم مدفون بمغارة المكفيل تحت الحرم الشريف .
- *ارتباط التكية " الشورية " بسيدنا إبراهيم أبي الضيفان عليه السلام .
- *ما يفعله الصهاينة المحتلون بالحرم الإبراهيمي الشريف .
- *الحرم الإبراهيمي ، كان يجمع الناس في الماضي وفي الحاضر يفرقهم بسبب القيود التي عليه .
- *الحرم الإبراهيمي الشريف تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة .
- *المؤامرات التي تحاك حول الحرم الإبراهيمي لمحاولة ضمه إلى قائمة الآثار الإسرائيلية .

التوصيات : -

- *العمل على إحياء الجوانب الايجابية من التراث الفلسطيني لتنميتها والحفاظة عليها .
- *زيادة تعميق الصلة بين المسلمون والحرم الإبراهيمي الشريف .
- *كثرة زيارة الحرم الشريف والصلاة فيه ، وعدم إعطاء اليهود فرصة التفرد فيه .
- *إعطاء قدر أكبر من الاهتمام من العالم الإسلامي للحرم الشريف من أجل حفظه وبقائه والحفاظة عليه .
- *العمل على تخصيص رحلات وزيارات خاصة بمدينة الخليل والحرم الإبراهيمي الشريف ، من جميع أنحاء فلسطين للتعرف عليه ولتعميق الصلة بين الحرم الشريف والأجيال المتعاقبة .
- *عمل دراسات وافرة عن تاريخ مدينة الخليل والحرم الشريف ، وإثراء المكتبات بمثل هذه الدراسات النادرة .
- *لفت أنظار العالم العربي والإسلامي والعالم أجمع بالهجمة الصهيونية الشرسة التي يتعرض لها الحرم الإبراهيمي الشريف .

* العمل على دعوة إلى تحريك الضمير العربي والدعوة إلى صحوة عربية حرة تحاول إخراج الحرم الشريف مما هو فيه ، ولمنع إحاكة المؤامرات الهادفة إلى تهويده " ضمه لقائمة الآثار الصهيونية "

المراجع والمصادر :

- يونس عمرو ونجاح أبو سارة ، رقوم المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن، مركز البحث العلمي، جامعة الخليل.
- محمد ذياب أبو صالح ، الخليل عربية إسلامية .
- مجموعة باحثين ، الخليل القديمة سحر مدينة وعمارة تاريخية، ط1، 2008م .
- مجير الدين الحنبلي ، الأونس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، ج 1 .
- صالح ذباينة، حكايات من الصحراء ، مجموعة من الحكايات الشعبية، ط1 ، رهط النقب، 2003.
- ابن كثير ، قصص الأنبياء ، تحقيق : عماد زكي البارودي .
- يونس عمرو ونجاح أبو سارة ، النزوايا والمقامات في خليل الرحمن، مركز البحث العلمي في جامعة الخليل، 1987م .
- إدريس جرادات ، طريق الشموخ إلى طريق الشيوخ، ط1، 2001م .
- عبد الرحمن عباد، المعالم الاسلامية المنوي الحاقها بالتراث اليهودي، اصدار هيئة العلماء والدعاة في فلسطين، ط1، بيت المقدس، 2012م.
- حسن السلوادي، التراث الشعبي الفلسطيني في محافظة الخليل، اجاث المؤتمر الثالث للتراث الشعبي الفلسطيني في محافظة خليل الرحمن - هوية وانتماء 28-29/11/2011م.
- الموسوعة الفلسطينية ، ط1، المجلد الثاني .

المراجع الحية:

- * السيد عبدالودود عبدالحكيم أبو تركي . رب أسرة من الخليل . 2\11\2010م .
- * السيدة مريم عبدالجواد وزوز . ربة بيت من الخليل . 3\11\2010م .
- * السيدة إنعام عبدالجليل أبو حديد ربة بيت . من الخليل القديمة . السبت 6\11\2010م .
- * المريية : نجاح عبدالودود أبو تركي . من الخليل . مدرسة القدس 3\11\2010 .
- * السيد محمود إبراهيم أبو ماضي . رجل مسن من الخليل 3\11\2010م .
- * السيد نعيم قاسم الكوازية . من سعير . 6\11\2010
- * السيد حسن محمد أ[و حماد من الخليل - عين سارة 14\11\2010م .
- * د. إدريس جرادات من مركز السنابل سعير 17\11\2010م .

- * المهندس تحسين عبدالنبي النتشة . المحاضر قي جامعة بولتكنيك فلسطين سابقاً . الخليل . الخاووز الأول . 2010\11\17 م .
- * السيد نعيم سليمان داود فرحات . من سعيير العديسة 2010\11\27 م .
- * السيد عبدالحكيم أبو اسنينة . من الخليل مدير مدرسة خاصة . 2010\12\7 م
- * السيد رضوان عبد الحكيم أبو تركي من الخليل \ الخاووز 2010\12\11 م .
- * علي بن الرازي : "الميسر للقلوب " شبكة الانترنت .

ملحق التكية الإبراهيمية¹:

" التكية كلمة معربة وهي من أصل فارسي بمعنى زاوية وتكية سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام أنشئت قبل أكثر 1020 عام وتحديداً في العصر الفاطمي بجانب المسجد الإبراهيمي وتكونت في ذلك الوقت من مطبخ ومغالق الحبوب " مخازن " وفرن ومدرس للحبوب ، وقد رصدت الأموال والمخصصات اللازمة لذلك ، وأوقف الملك والسلاطين وقادة الجيوش المدن والقرى والعقارات الكثيرة على المسجد والتكية ، إضافة إلى العقارات والأراضي التي أوقفت عليها في مصر والشام والأردن والمدن الفلسطينية الأخرى ، وما يرد التكية من صدقات ونذور وهدايا من الأهالي . وكانت التكية تقع بجوار المسجد الجاولي من الجهة القبليّة ، وتحضر فيها الدشيشة . وهي الحساء الذي يقدم للوافدين وأهل المدينة ويوزع على أوقات ثلاثة : صباحاً وظهراً ومساءً وفي الفترة المسائية كان يدق الطبل إيذاناً بموعد التوزيع، كما كان يصنع الخبز في قسم يسمى الطبلخانة " مكان دق الطبول " ، كما كان يشتمل المكان على ثلاثة أفران ، وستة أحجار للطحين وتعلوه المخازن أو المغالق التي يخزن فيها القمح والشعير . وقد زار التكية الكثير من الرحالة المسلمين مثل ابن بطوطة ، وابن فضل الله العمري " . ما زالت التكية إلى يومنا هذا توزع الحساء المطبوخ بجريشة القمح، " الشورية " والتي تمتاز بطعمها اللذيذ المميز ، وقد حاول العديد من الناس طبخ هذا الحساء في البيت، ولكن الطعم لم يكن نفسه مع أنّها طبخت بنفس الطريقة ونفس المقادير ، ويعزى ذلك إلى أنّ التي تطبخ في التكية تحل عليها بركة سيدنا إبراهيم أبو الضيفان . نوزع الشورية في هذه الأيام تقريباً في تمام الساعة العاشرة صباحاً .

أما في رمضان فيتحول طعام التكية إلى أطعمة غنية بالخضار، إضافة إلى قطع اللحم المطبوخ. حيث يطبخ في اليوم ما يعادل 400 كيلو غرام من اللحم يومياً، إضافة إلى الخبز الذي يوزع مع الطعام المطبوخ، وهذا يكون على نفقة أهل الخير من الناس الميسورين. " ترتبط التكية الإبراهيمية بأبينا إبراهيم عليه السلام

¹ مجموعة من الباحثين، الخليل القديمة سحر مدينة وعمارة تاريخية، ط1، 2008، ص133.

" أبي الضيفان " فقد كان عليه السلام معروفاً بإكرام الضيف وكثرة الخيرات والصدقات حتى أنه لم يكن يتناول طعاماً إلاّ بصحبة أضيافه ، وعندما كان يقصد إطعام الناس يدق لهم الطبل ، وهذه صفة من صفات سيدنا إبراهيم عليه السلام .

قال تعالى : " ونبئهم عن ضيف إبراهيم " وقال تعالى أيضاً " هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ، قال سلام قوم منكرون ، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين " . ظل هذا الخلق الحسن والكرم المعروف عن سيدنا إبراهيم عليه السلام لدى الأمم اللاحقة من بعده ، حيث كان الناس في مدينة الخليل يقتدون به على فترات متعاقبة من الزمن حتى ظهرت في العهود الإسلامية التي اعتبر الكرم فيها وحسن الضيافة من مكارم الأخلاق ، فبرزت هذه الصفة الطيبة وتناقلتها الأجيال ، الخلف عن السلف " .

ومن العادات الحميدة التي ما زال ابناء هذا البلد يتمسكون بها التبرك بالأكل من التكية غنيهم وفقيرهم على حد سواء، واعتاد الموسرون ارسال الاموال لشراء اللحوم والخضار والعمل على طبخها في التكية وتوزيعها على الرواد والوافدين وزوار التكية والسكان المجاورين.¹

وهناك الكثير من القصص التي تناقلتها الأجيال عن هذه التكية والبركة التي تحل على الطعام المطبوخ فيها، إضافة إلى الطعم الذي امتازت به الأطعمة التي تطهى فيها.² تقول الرواية: وحكي أنه كان يصرف للشيخ الهدمي من سماط إبراهيم الخليل عليه السلام في كل يوم عشرة أرغفة، فكانت تجمع له من أول الأسبوع إلى آخره، فيحضر في آخر يوم من الأسبوع، ويدفع له الخبز عن جمع ذلك الأسبوع، ويفت في وعاء ويوضع عليه الجشيشة أو الدشيشة " دقيق القمح المطبوخ " عما سماط سيدنا إبراهيم، فيأكله جميعاً ويستمر بقية الأسبوع لا يأكل شيئاً.³ (والشيوخ نسبة إلى الشيخ الهدمي الذي سكن المنطقة في القرنين السابع والثامن الهجري. الهدمي هو الشيخ إبراهيم بن عبدالله الهدبي أو الهدمي)

4 .

عن مدى صحة هذه الرواية لا ندري والله تعالى أعلم ، ولكن الرواية ذكرت في كتاب موثوق به ، كان يصرف له طعام من التكية فهذا لا خلاف عليه أما عن أنه كان يأكل جميع طعام الأسبوع في أكلة واحدة

¹ حسن السلواوي، التراث الشعبي الفلسطيني في محافظة الخليل-ابحاث المؤتمر الثالث للتراث الشعبي الفلسطيني في محافظة خليل الرحمن - هوية وانتماء 28-29/11/2011م.ص 96-97.

² محمد دياب أبو صالح، مرجع سابق، ص 156.

³ يونس عمرو ونجاح أبو سارة ، الزوايا والمقامات في خليل الرحمن ، مركز البحث العلمي في جامعة الخليل، 1987 ، ص 41

⁴ طريق الشموخ إلى قرية الشيوخ ، ط 1 ، 2001م ص 16 .

، ويبقى طيلة أيام الأسبوع بلا طعام . فهذا أيضاً غريب ولكننا نتحدث عن ولي صالح من أولياء الله .
وأنا في النهاية أيضاً نتحدث عن إنسان من البشر ، والله تعالى أعلى وأعلم .

ملحق: ما يفعله الصهاينة في الحرم الإبراهيمي الشريف¹ :

* اقتحم الحاخام مئير كهانا زعيم حركة كاخ " رابطة الدفاع اليهودية " مدينة الخليل ومعه مائة من أتباعه في 27\8\1972م وأقاموا الصلوات التظاهرية بالقرب من الحرم الإبراهيمي .
* في أيلول 1972م قررت سلطات الحكم العسكري الإسرائيلي السماح لليهود بالصلاة في الحرم الإبراهيمي ، وأدى كاهانا الصلاة لأول مرة داخل الحرم في يوم 17\9\1972م " يوم الغفران " وإدخال كراسي وخزائن حديدية لحفظ التوراة في الزاوية اليعقوبية بتاريخ 11\11\1972م.
* إغلاق البوابة الشرقية ونسف الدرج المؤدي إليها .

* هدم البئر الأثرية الملاصقة لسور الحرم عند مقام سيدنا يوسف وكشف الصخور المجاورة للغار وإزالة البرج المملوكي المعروف بالقلعة ، ص358.

* في 31\10\12م أبلغ الحاكم العسكري مدير أوقاف الخليل ورئيس سدنة الحرم الإبراهيمي قراره بسقف صحن المسجد الداخلي المكشوف وتخصيصه لليهود ، والاستيلاء على الزاوية اليعقوبية والممر القائم بين مقام سيدنا إبراهيم وقبر زوجته سارة وفصلها بجبل من الليف بعرض خمسة أمتار وطول 20 متراً .

* استخدام البوق داخل المسجد في أيلول 1974م .

* من آثار منع التجول لمدة 17 يوم (من 19\10\1976م) سرقت محتويات الحرم والسجاد والمفاتيح .
* نزل موشيه ديان - وزير الدفاع الإسرائيلي - إلى المغارة ، وقام بمصادرة ما بداخلها ، وخلع البلاطات المجاورة للمنبر .

* في أيار 1980 سيطر اليهود سيطرة كاملة على الحرم بهدف تحويله إلى كنيس يهودي.(ص359).

* ملحق مجزرة الحرم الإبراهيمي² :

ففي صباح 25 شباط سنة 1994 م 15 من شهر رمضان لعام 1414هـ وعلى ضوء ذلك شكلت هاجم مستوطن من كريات أربع يدعى باروخ غولدشتاين المصلين في الحرم الإبراهيمي أثناء تأديتهم لصلاة الصبح وهم سجداً مطلقاً عليهم النار من بندقيته الرشاشة 188 رصاصة فقتل 29

¹ الموسوعة الفلسطينية ، ط1 ، المجلد الثاني ، 1984 ، ص 357 .

² مجموعة من الباحثين ، الخليل القديمة سحر مدينة وعمارة تاريخية ، ط1 ، 2008م ، ص 80 .

مصلياً وجرح 135 آخرين وذلك داخل الحرم فقط . وكان على ضوء ذلك أن شكلت الحكومة لجنة تحقيق رسمية انتهت بعاقبة الضحية . حيث جرى تحويل الحرم الشريف إلى ثكنة عسكرية يمر المصلي خلالها بأكثر من تفتيش قبل أن يصل للوقوف بين يدي ربه ، كما أدى ذلك إلى تقسيم الحرم بين المسلمين واليهود ، مما حوله إلى نقطة توتر وتصادم دائمة .

صور للحرم الإبراهيمي الشريف :

صور للحرم الشريف من الخارج



صورة لباب اليوسفية من الأسفل عند أول الدرج



صورة لمقام سيدنا يوسف الطابق السفلي



صورة لدرج الحرم " الباب الغربي " حيث يعلوه حاجز عسكري



صورة للحرم من الداخل يظهر الباب الشرقي الذي أغلقته اليهود في الصورة



صور لمصلى الجاولية





صورة لمقام ستنا سارة رضي الله عنها ، زوجة إبراهيم عليه السلام



صورة لمقام ستنا لبقة رضي الله عنها ، زوجة اسحق عليه السلام



صور لزنخارف سقف الحرم



صورة للمحراب داخل الحرم



صور لمنبر صلاح الدين الأيوبي داخل الحرم الشريف



صورة لمقام سيدنا اسحق عليه السلام



صورة لدكة المبلغ -السدة-



صورة لقبة الغار



صورة لفتحة الغار



صور لمقام سيدنا إبراهيم عليه السلام



صورة لحاجز عسكري على مدخل الحرم الشريف